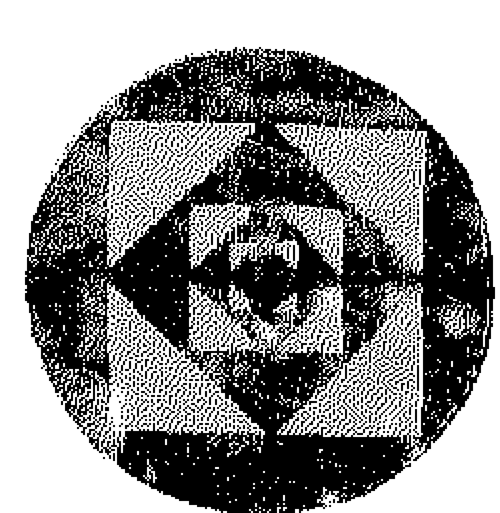




مغامرات في الفضاء

قراصنة الفضاء

٤




٤

قراصنة الفضاء

بقلم : فتحي أمين

الطبعة الرابعة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

أبطال هذه القصة

١ – كابتن سمير	: كبير رواد الفضاء
٢ – الأستاذ عزمى	: عالم من خبراء الفضاء وصديق الكابتن « سمير » .
٣ – عاصم	: حفيد الأستاذ « عزمى »
٤ – سميحة	: حفيدة الأستاذ « عزمى »
٥ – كابتن محمود	: قائد سفينة الفضاء المفقودة
٦ – برادى	: حاكم المدينة المعلقة
٧ – شاج	: رئيس جماعة العلماء فى المدينة المعلقة
٨ – المهندسان صلاح ونبيل	: ضمن طاقم السفينة المفقودة
٩ – الدكتورة هدى	: طبيبة متخصصة فى طب الفضاء ومن طاقم السفينة المفقودة .
١٠– فانيا	: ابنة « برادى » حاكم المدينة المعلقة
١١– تينا	: فتاة أسيرة لدى « برادى »
١٢– كوكى	: كلب الكابتن « سمير » . .

اختفاء فى الفضاء

اللَّيل قدِ انتصَفَ أوكاد ، والظَّلامُ يَلُف المدينةَ بِردائه الحالِكِ ، إلا من بِضْعة أنوارٍ خافتة مُتناثرةٍ .

كان كُلُّ شىءٍ فى المدينةِ يَتَمَطَّى ويَتثاءبُ عندما بَرزتْ من أحدِ الشوارِعِ فَجْأةً ثلاثُ سياراتٍ سَوداءُ تندفِعُ فى سرعةٍ مَحمومةٍ واحدةً إثْرَ الأخرَى ، وكأنما تُطارِدُها قُوًى خَفيةٌ إلى مَصيرٍ غامضٍ مَجْهولٍ .

وكانت أضواءُ السيارات الكاشفةِ تُمزِّقُ ظلامَ الليلِ ، وهى مُنْطلِقة لا تَلْوِى على شىءٍ نحوَ الطريقِ العُلْوِىِّ السَّريعِ المُؤَدِّى إلى خارجِ المَدِينةِ . .

ظَلَّتِ السياراتُ الثلاثُ منطلقةً بتلكَ السُّرعةِ المَجْنونَةِ نحوَ نِصفِ ساعةٍ ، ثم توقَّفَتْ أمامَ مَكانٍ ما



كابتن سمير

خارجَ المدينةِ يُشبهُ المطارَ أو المُعسكرَ .

كان المكانُ كلُّه مُحاطاً بسورٍ من الأسلاكِ الشّائكةِ المكَهربَةِ ، يَليهِ سُورٌ آخرُ مرتفعٌ تَعلوه مصابيحُ كاشفةٌ وعَدَسَاتٌ تليفزيونيةٌ خفيَّةٌ ، تنقُل إلى من فى الداخلِ كلَّ بوصةٍ من المكان المُحيطِ بالمعَسْكر . . وعلى السُّورِ يَقفُ حُرَّاسٌ يضَعون علَى رُءوسِهم الخُوذاتِ ويحملِون المَدافعَ .

توقَّفتِ السياراتُ الثلاثُ أمامَ المَدْخَلِ الخارجى ، وسُلِّطتْ عليها الأنوارُ الكاشِفَة ، وتقدَّم بعضُ الحُراسِ من خَلْف عارضةٍ ضخمةٍ تَعلُوها لافِتةٌ كُتِبَ عليها « ممنوع الدخول والاقتراب » .

وأبرزَ قائدُ السيارةِ الأولى بِطاقَتهُ للحارس فسارع الحارس بالضَّغطِ على زرٍّ خلفَ البوابة فارتفَع الحاجِزُ ، وسُمِحَ للسياراتِ بالدُّخول .

اجتازتِ السياراتُ الثلاثُ الأسوارَ الشائكَة ثم السُّورَ المرتفِعَ إلى الداخلِ ، وكان المكانُ مُقَسماً إلى طرقاتٍ وأفنيَةٍ مُتَّسعةٍ ، أقيمَتْ عليها حظائرُ غَريبةُ الشَّكلِ وتَناثرتْ بينها عَشراتٌ منَ الجراراتِ والروافِعِ و « الأوناش » .

وكان هناك عَدَدٌ من الصَّواريخ الجَبارةِ ترتَكِزُ على مِنَصاتها مُستعِدةً للانطلاق . . وهياكِلُ لسفنِ الفضاء من مُختلِفِ الأشكالِ والأحجامِ .

تَوقَّفتِ السياراتُ الثلاثُ أخيراً أمام أحَدِ الأبنيَةِ الداخليَّة ، وقفَزَ من

السيارتَيْن الأولى والأخيرة عددٌ منَ الحراسِ فى ثيابٍ مدنية لم تستطعْ أن تُخفِي انتفاخاً جانبيًّا بها يَدُل على أن كلَّ واحدٍ من هؤلاء الرجالِ يَحمِل مُسدَّساً ضخماً .

أما السيارةُ الوُسطَى فقد نزلَ منها راكبُها الوحيدُ ، وكان يَبدُو شابًّا فى مُقْتبلِ العُمْر ، وَسِيمَ الطلْعةِ ، مَفْتولَ العضلاتِ ، تَنِمُّ أساريرُه علَى رُوحِ الشّجاعةِ والمُغامرةِ . .

أجال الشابُّ الوسيمُ النظرَ حَولَه بسرعةٍ وعلى شَفَتَيْهِ ظِلٌّ ابتِسامةٍ .

لم يَكنِ المكانُ غريباً بالنِّسبةِ إليه . . إنه يَعرفُه تماماً كما يَعرِفُ بيتَه . . إنه قاعدةٌ للصواريخِ وسُفُنِ الفضاء ، ولطالما أجْرَى فيها تدريباتِه على أجهِزةِ انعدامِ الجاذبيةِ والفَراغِ . . ولطالما أقلع منها بسفينته فى رحلاتِ الفضاء الهامَّةِ باعتباره من أكثرِ قُوادِ السفُنِ الفَضائيةِ خِبرةً ومَهارةً . . ولكنَّ الشيءَ الغريبَ هو الطريقةُ التى أَحضَروه بها من بيتهِ إلى القاعِدَةِ ، والحِراسةَ التى فرضُوها حوله والتى لا يَعرِف لها سبباً . . بل إنّ قائدَ الحَرَسِ الذى جاء به لم يَستَطعْ أن يُقدم له أىَّ تَفسيرٍ مُقنِع ، سِوَى أن التعليماتِ التى لَديْه كانت تَقضِى بإحضارِ « الكابتن سمير » إلى القاعدةِ تحتَ الحِراسَة ، وعلى وجْهِ السُّرعةِ لحُضورِ اجتماعٍ هامٍّ على مُستوًى عالٍ . فما هوسِرُّ هذا الِاجتماع الذى يَتَطلَّبُ كلَّ ذلك القَدرِ من الاحتياطِ والسِّريَّةِ ؟

٨

وأفاق « الكابتن سمير » من تأمُّلاتِه على صوتِ قائدِ الحرَسِ وهو يَقولُ له مُبتسماً : « إنهم فى انتظارِكَ يا « كابتن سمير » فى قاعةِ الاجتماعاتِ الرئيسيَّةِ » .

وأحنَى « سميرٌ » رأسَه لقائدِ الحرَسِ شاكراً ، ثم اندفَعَ إلى الداخل قاصداً حُجْرَةَ الاجتماعاتِ ، وعلى شفَتَيْه ابتسامةٌ لم تَستطِعْ أن تُخفِىَ إحساسَه بالتأفُّفِ للطريقةِ التى أحضَروه بها إلى ذلك الاجتماعِ الغامضِ .

وفتح الحارسُ البابَ « للكابتن سمير » وهو يَحنِى له رأسَه محيّياً . . ودخل ، وكانت أذُناه تهتَزّان وتتضرَّجان احمِراراً حتى أصبَحَتا كالجزرَةِ وهذه عادتُه عندما يَغْضَب .

أجال « سميرٌ » النظَرَ حوْله عندما وجَد نفسَه فى قاعةٍ فَسيحةٍ تتوسَّطُها مِنْضدَةٌ مُستطيلةٌ جلس إليها عددٌ من الرجالِ . كان « سمير » يَعرِفهم جميعاً . . إنهم أعضاءُ مؤسَّسةِ الفَضاء وبعضُ كبارِ أجهزةِ الأمنِ ومراكزِ المتابعةِ الأرضيةِ لسُفُنِ الفَضاءِ يَتصدَّرُهم جميعاً قائدُ المؤسسةِ .

وحَيَّا « سمير » الجماعةَ ، ودعاه القائدُ للجُلوسِ وهو يَقول فى شِبهِ اعتذارٍ : « أعرف أنك غاضبٌ لإحضارِك بهذهِ الطريقةِ البشِعةِ . . ولكنك ستَغفِرُ لنا هذه الإجراءاتِ التى اتخَذْناها لضمانِ سلامتِك إذا عرفتَ ما حدث » .



وتلاشَتْ علاماتُ الغضَبِ من وجهِ « سمير » ، وعاد إلى أذُنِه لونُها الطبيعيُّ وهو يَنظُرُ إلى القَائدِ فى دهشةٍ واستِفسارٍ . . وراح القائدُ يَقولُ وهو يُجيلُ نظرَه بينَ الحاضرين : « أيها السادةُ إننا بِصَدَد أمرٍ خطيرٍ يَتطلَّبُ أكبرَ قدرٍ من الاحتياطِ والسِّريَّةِ لكىْ نَستطيعَ مواجَهة الكارثَةِ » .

وقال « سميرٌ » يَسأل القائدَ : « إننى لا أفهم شيئاً . . أيةُ كارثةٍ ؟ »

وأجاب القائدُ وهو يَميلُ برأسِه إلى الأمام : « لقد اختفَتْ إحدى سُفُنِنا الحديثةِ بكل طاقمِها فى الفضاء » .

وخيَّم سُكونٌ رهيبٌ على القاعةِ لم يدُم سوَى لحظاتٍ فقد بدَّده صوتُ القائدِ مُسْتطرِداً : « أجدُنى مُضطرًّا لأَن أكشفَ لكم اليومَ عن سرٍّ خطيرٍ يَتعلقُ بتلك السفينةِ ، وكان من المَفروضِ ألا يعرفَه سوَى أفرادٍ قلائلَ بحكمِ طبيعةِ أعمالِهم » .

واعتدَل القائدُ فى جِلْسَتِه ثم قال : « لقد توَصَّل مهندسونا إلى تَصميمِ سفينةِ فضاءٍ جديدةٍ تعتَبرُ الأولى من نوعها . . فهى مُزَوَّدةٌ بجهازٍ للجاذبيَّةِ الصِّناعية ، يُتيحُ لركابِها التحرُّكَ بداخلِها فى حُريةٍ كما لو كانوا فى بُيوتِهم على الأرضِ ، كما أن محركاتِها تَعملُ بواسِطَة المَوْجاتِ الكَهرومغناطيسية والضوئية التى تَحصُل عليها من الفضاء . وهذا يُتيحُ لها الانطلاقَ بِسرعاتٍ خَياليةٍ تصِل إلى معدَّلاتِ سُرعةِ الضوءِ ، وقد أطلقْنا على هذه السفينةِ اسم « س ١٧ أ » وأحطْنا موضوعَها كلَّه بأكبرِ قَدْرٍ من السِّريَّة » .

وسكتَ القائدُ لحظةً ثم قال وهو يَتفرَّسُ فى وجهِ رئيسِ أجهزةِ الأمْنِ الذى كان يَجلسُ قُبالتَه : « والآن أيها السادةُ يَبدو أن سرَّ هذِه السفينةِ لم يَعُدْ وقفاً علينا ، أو أن هذا على الأقلِّ ما تُشيرُ إليه معلوماتُ أجهزةِ الأمنِ والمخابراتِ لدينا » .

وقال مدير الأمنِ وهو يفتحُ مِلفًّا أمامَه : « هذا صحيحٌ فإن تقاريرَ

رجالِنا فى الخارِجِ تُشير إلى أن بعضَ الدُّولِ الأجنبيةِ قد أوفدت عملاءها أخيراً إلى البلاد ، وأغلبُ الظنِّ أنهم يَسعَوْن وراء تصْميماتِ هذه السفينةِ التى يُمكِن أن تتحوَّل إلى سلاحٍ عسكرىٍّ خَطِيرٍ » .

وتغيَّرتْ ملامحُ وجهِ القائدِ فجْأةً ، وضربَ بقبْضةِ يدِه فى عنْفٍ وهو يقول : « يَبدو أن هذا ما حدث بالضَّبط ، لقد نجح عملاءُ الدولِ الأجنبيةِ فى الاِستيلاءِ على السفينة بطاقَمها كلِّه من الفضاء » .

وقال « سمير » مُستفسِراً : « ولكن متى أُطْلِقَت هذه السفينةُ إلى الفَضاء ؟ » فأجاب القائدُ : « لقد كانت هناك خُطةٌ سرِّيةٌ تقضى بأن يَنطلِق الكابتن « محمود » بالسفينةِ فى رحلةٍ تَجريبيةٍ لمدة ثلاثةِ أيامٍ ، ولم يكن الكابتن « محمود » نفسُه يعرِفُ أمر هذه الرحلةِ إلا قبْلَ موعِد الإطلاقِ بقليلٍ ، وذلك إمْعاناً فى الاِحتياطِ ، وكان المَفْروضُ أن تَتولَّى أنت تجربَةِ السَّفينةِ فى رِحلةٍ أطولَ بعد عَوْدةِ « الكابتن محمود » . . ولكن ها هى ذِى السفينةُ تختَفِى بطاقَمها من الفضاءِ ، وينقطِعُ كلُّ اتصالٍ لنا بها » .

ومرتْ لحظةُ سُكونٍ قطعها مديرُ الأمنِ قائلاً : « ولكن أليستْ هُناك احتمالاتٌ أخرَى وراء اختفاءِ السفينةِ ؟ » .

وأجاب القائدُ : « ربما . . ولكن لا تَقِلُّ فى قسوتِها عن الاِحتمالِ

الأولِ . . منها أن تكونَ السَّفينةُ قد انحرفَتْ عن مَسارِها وانجذَبَتْ إلى أحد الكواكبِ المَجْهولةِ حيثُ تحطمَتْ عليه . . أو أن تكونَ قدِ انفجَرتْ فى الفضاءِ بسببٍ غيرِ مَعروفٍ . . أو أن أجهزَتَها قد تعطلَتْ فجَعلتْها تَسبَح فى الفضاءِ على غير هَدفٍ » .

وقال « سمير » : « يجبُ أن نَعرِف ما حدث بالضبط ، وأن نحاولَ إنقاذَ السفينةِ وطاقمِها إذا كانوا لا يَزالون أحياء » . وقال القائدُ وهو يضعُ يدَه على كَتِف « سمير » : « هذه هى المُهمةُ التى استدْعيناك لأجلها . . ستنطلِق ظُهْرَ الغدِ فى سفينةٍ أخرى من الطِّراز نفسِه ، ويمكنُك أن تصحَب معَك فى هذه الرحلةِ مَنْ تشاء من الخُبَراء . . أعد إلىّ السفينةِ وطاقمَها يا « سمير » واطلُبْ مَن تشاء » .

قال القائدُ هذه الكلماتِ ثم دفع إلى « سمير » بمظروفٍ كبيرٍ ، وقال وهو يصافحه : « هذا المظروفُ يَضُمُّ كلَّ ما لديْنا من معلوماتٍ ووثائق . . والآن مع السَّلامةِ وأرجو لكَ التوفيقَ » .

وانطلَقتِ السياراتُ الثلاثُ مرةً أخرَى فى طريقِ العودَةِ تحملُ « سمير » وحراسَه . .

وراحتْ نَسَماتُ الليلِ الباردةُ تداعبُ وجهَ « سمير » وهو مُستغرِقٌ فى التفكيرِ فى تلك المغامرةِ الخطِرةِ التى وضعَتْها الظروفُ فى طريقِه .

الشريطُ المغناطيسى

كانت أضواءُ الفَجْر الشاحبةُ تتسلَّل من خِلال نوافِذِ الحُجرةِ ، و « سمير » لا يزال جالساً إلى مكتبِه يفكِّر فى السر الذى وراء اختفاء السفينةِ ، وفى المُهمةِ الغامِضَة التى كلَّفوهُ بها . .

كان « سمير » قد اتصلَ فـوْرَ وصولِه إلى مَنزلِه بصديقِه وزميلِهِ الأستاذ « عزمى » ، وطلب إليه أن يَحْضُر من فَورِه لمقابلتِه . . وأرسل إليه إحْدَى سيارات الحراسَةِ لإحضارِه . .



الأستاذ عزمى

وكان الأستاذ « عزمى » من أعظَم خبراء العَصرِ فى علومِ الطَّبيعةِ الفَضائيةِ ، وكان قَدِ اشترك مع المهندسين بالقاعدَةِ فى وضع تَصميماتِ السفينةِ ، ولِذلك رأى « سمير » أن

يَصحَبه معَه فى رحلتِه الغامضَةِ وراء السفينةِ المفْقودة .

ولم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتى كان الأستاذ « عزمى » يستأذن فى الدخولِ على « سمير » . . .

جلس « سمير » و « عزمى » يَفحَصان معاً محتوياتِ المظروف . . وكانت المُحْتَوياتُ تَتضمَّنُ قائمةً بأسماء ركّاب السفينةِ المفقودةِ ، وهم : « الكابتن محمود » والمهندسان « صلاح » و « نبيل » والدكتورة « هدى » التى تخصصَتْ فى طِبِّ الفضاء . وكان هناك أيضاً تقاريرُ مراكز المتابعَةِ الأرضيةِ . . ثم رسْمٌ مفصَّلٌ للسفينةِ وأجهزتِها التى تعمل بأقلِّ قَدرٍ من التدخُّل البَشَرىِّ . . بالإضافةِ إلى شريطٍ مِغناطيسىٍّ صغير سَجَّل عليه مركزُ المتابعةِ بالقاعدةِ رسائلَ السفينةِ المفقودَةِ خلال الأيامِ الثلاثةِ للرحلةِ واتصالاتِها . .

كان الشريطُ و « هدى » هما موضعَ اهتمامِ « الكابتن سمير » والأستاذ « عزمى » . « فسمير » يشعُر شُعوراً مُبْهماً بأن الشريطَ يَحتوى على مفتاحِ اللُّغزِ . . لغزِ السفينةِ المَفقودةِ . .

وضعَ « سمير » الشريطَ فى جهازِ التَّسجيلِ وأداره فكانتْ رسائلُ الكابتن « محمود » الأولى عادية . . إذ ظلَّتْ خِلال اليومَين الأولَيْن للرحلةِ تتحَدَّث عن نَجاحِ التجاربِ والمناوراتِ التى قامَتْ بها السَّفينةُ



وضع « سمير » الشريط فى جهاز التسجيل وأداره . .

تحْت مجالاتِ السُّرعةِ الضوئيةِ . .

أما تسجيلاتُ اليومِ الثالثِ فقد بَدأتْ بِدايةً عاديَّةً ثم انتهتْ فجأةً بشكلٍ غامضٍ مُثيرٍ .

بدأ « الكابتن محمود » بَلاغاتِه للقاعدةِ فى اليومِ الثالثِ بالحديثِ عن زيادَةِ سُرعةِ السفينةِ . .

كان يقولُ لهم : « نحنُ الآن نَنْطلِقُ بسرعة ٢٥ ألفَ مِيلٍ فى الثانِيَةِ . . » ثم يقول : « نحن نَزيدُ سرعةَ السفينةِ إلى نِصفِ معدَّلات السرعةِ الضوئيةِ » .

وهكذا تَمْضِى رسائلُ اليومِ الثالثِ إلى أن تأتىَ الرسالةُ الأخيرةُ الغامِضةُ التى انقَطعَ بعدَها الاتصالُ بالسَّفينةِ .

« الكابتن محمود » يقولُ فى تلك الرسالة : « من السفينةِ س ١٧ أ » إلى قاعدةِ الفضاءِ العربيةِ القاهرةِ . . السفينةُ فى حالةٍ رائعةٍ برغم سُرعتِها الخياليةِ . . أجهِزةُ الجاذبيةِ الصناعيةِ تعملُ بنجاحٍ ، نحن نزيدُ السرعاتِ بمعدَّلاتٍ مُتواليةٍ لاختبارِ قُدْراتِ السفينةِ . . أجهِزةُ السفينةِ وعدَّاداتها تشير إلى أننا نَقتربُ من حاجِزِ الضَّوءِ للمرةِ الأولى فى تاريخِ البشريَّةِ » .

وهنا يَتوقَّفُ الصوتُ فجأةً . . ويُسمَعُ صوتُ انفجارٍ ضَخمٍ يتلاشَى بعد قليلٍ . . ثم يَعقُبه طَنينٌ . . طَنينٌ هائلٌ أشْبَهُ بصوتِ مئاتِ المحرِّكاتِ

الكهربائيةِ التي تدور كلُّها في وقتٍ واحدٍ . .

ويَعودُ صوتُ « الكابتن محمود » يقولُ في اضطرابٍ : « السفينةُ تواجِهُ كارثةً . . نحن نندفِعُ نحوَ الشمسِ . . هناك شَقٌّ هائلٌ في الشمس يَجتذبُنا إليه . . السفينةُ تت . . ت » .

ويَنقطعُ الصوتُ فجأةً . . ولا يَعودُ يسْمعُ سِوى صوتِ السُّكونِ . . إذا كان للسكونِ صوتٌ .

وأغلق « سمير » جهازَ التسجيلِ ، ثم أعاد الشَّريط والأوراقَ إلى المظروف وهو يَقولُ للأستاذ « عزمى » : « الآن ما رأيُكَ ؟ هل تَعتقِد أن السفينةَ قد اندَفعتْ حقًّا إلى الشَّمسِ كما يقولُ « محمود » في الرسالةِ الأخيرةِ ؟ » .

وأجاب الأستاذ « عزمى » وهو يَدُقُّ جَبهَتَه بأصْبعِهِ « لا أظنُّ . . أن ذلك مُستحيلٌ لعدَّةِ أسبابٍ . . أولا أن وُصولَ السفينةِ إلى معدَّلاتِ السرعةِ الضَّوْئيةِ لا يُمكنُ أن يَتمَّ في أيامٍ قلائلَ . . إلا . . » وقال « سمير » مُقاطعاً : « إلا ماذا ؟ وأجاب الأستاذ « عزمى » : « إلا إذا تلقَّتِ السفينة عوناً خارجيًّا ، كأن تجذبَها قوةٌ أخرَى خارجيَّةٌ لكوكب أو نَجمٍ شديدِ الجاذبيةِ » . وقال « سمير » : « كالشمسِ مثلا . . إن رسالةَ « محمود » الأخيرةَ كانتْ تتحدَّثُ عن اتجاهِ السفينةِ إلى الشَّمس » . وقال الأستاذ

« عزمى » : « هذا غيرُ مَعقولٍ لأن تقاريرَ مركزِ المتابَعةِ تقول : إن بياناتِ الحاسبِ الإلكترونى بالمركزِ كانت تُشيرُ إلى أن السفينةَ كانت وقتَ اختفائِها بَعيدةً عن الشمسِ . . ولا يَصْدُقُ ما قال الكابتن « محمود » إلا إذا كان يَقصِد شمساً أخرَى غيرَ شَمسِنا . . ولكن هذا يُعيدنا مرةً أخرَى إلى افتراضِ أن سرعةَ السفينةِ وصَلتْ إلى معدلاتِ السرعةِ الضوئيةِ » .

وقال « سمير » مبتسماً : « لو أن « أينشتاين » كان على قيدِ الحياةِ لَدفعَ حياتَه مرةً أخرَى لكى يَشهدَ سفينةَ فَضاءٍ تَصلُ سُرعتُها إلى معدّلاتِ السرعةِ الضّوئيةِ ، وتَثبتُ عمليًّا أفكارُه فى النِّسبيّة » .

وتناول الأستاذ « عزمى » ورقةً وراح يَكتبُ عليها أرقاماً ومعدّلاتٍ . . ثم أخرج عُلبَة سجائره وتَناولَ منها واحدةً وضعها مَقلوبةً فى فمهِ وهَمَّ بإشعالِها . .

وسارع « سمير » بالتقاطِ السيجارة من بَينِ شَفتيْه وأعادَها إليه فى وضْعِها الصَّحيحِ وهو يقول مُبتسماً : « ألم تَتخلّص بعْدُ من عادةِ إشعالِ سجائرِكَ مَقلُوبةً ؟ » وضَحِكَ الأستاذ « عزمى » وهو يقولُ : « حاولتُ مرةً وأخْفقْتُ . . فَقدْ قَلبتُ كلَّ السجائرِ التى كانت بالعُلْبة قبل أن أضعَها فى جَيْبى . . حتى إذا ما قلبتُها مرةً أخرَى عندَ إشْعالِها كالعـادةِ أصبحتْ فى وضْعِها الصحيحِ . . ولكن الحيلةَ لم تُفلِح . .

فقد سبقَتْنى حَفيدتِى « سميحة » وفَعلت الشىء نفسِه . . قَلبتِ السجائرَ قبل أن تُعطِيَنى العُلبةَ . . ومن يومِها لم أحاول مرةً أخرى » .

وضحِك « سمير » . .

وقال الأستاذ « عزمى » : « بالمناسبة . . إننى أقترحُ أن نَصحبَ معنا فى هذه الرحلةِ حفيدَىّ « سميحة » و « عاصم » . . إننا لا نَعرِفُ كم تطولُ رحلَتُنا فى الفَضاء . . ربما عُدْنا بعدَ شهورٍ أو سنواتٍ . . لا أحدَ يَدْرِى . . ولذا فمن الأفضلِ أن يكونَ بعضُ ركَّابِ السفينةِ من صغارِ السِّنِّ » .

وفكَّر « سمير » لحظةً ثم قال : « فكرةٌ لا بأسَ بها . . ولنأخذْ معنا أيضاً كلبى « كوكى » . . سيكونُ رفيقاً طيباً « لعاصم » و « سميحة » ، وقد يكونُ ذا نَفعٍ لنا فهو مدرَّبٌ على أعمالِ الإنقاذ والحراسَةِ » .



الكوكبُ المجهولُ

لم تَكدْ الساعةُ تُشارفُ الثانيةَ عشرةَ حتى كان «الـكابتن سمير» والأستاذ «عزمى» وحفيداه «عاصم» و «سميحة» قد احتلُّوا أماكنَهم فى السَّفينـةِ «س ١٧ ب» استعْـداداً للانطلاقِ إلى الفَضاء .

وكان الكلبُ «كوكى» يهزُّ ذيلَه مَسروراً على حينَ انبعثَ صوتُ العدِّ التنازُلى من مُكبِّر الصوتِ يَقتربُ من اللَّحظةِ الحاسمةِ : «ثلاثة . . اثنان . . واحد . . صفر» .

وانبعَث ضوءٌ مُبهِرٌ . . ثم سُمِع صوتُ صَفيرٍ حادٍّ أخذ يرتفعُ تَدريجيًّا . . وارتفعتِ السفينةُ فى الجوِّ . . ثم اندفعَتْ مُحَلِّقةً فوق القاعدةِ فى شِبْهِ قوسٍ كبيرٍ قبلَ أن تنطلِقَ مِثلَ قَذيفةٍ



«كوكى»

المدفع وتَختفِى بين السُّحبِ فى طريقها إلى المَجهولِ .

لم تكد السفينةُ تَجتــازُ نِطاق الجاذِبيَّةِ وتخرجُ إلى الفَضاء اللانهائىِّ حتى أخذتْ سُرعتُها تزدادُ ولكنَّ أحداً من رُكابِها لم يَشْعُرْ بأدنَى قلقٍ . . فقد كانت تَمْرُقُ فى الفضاء بِثباتٍ بفضْلِ أجهزةِ الجاذِبيَّةِ الصناعيَّةِ المزوَّدةِ بها . .

وكانت فَرحةُ « سميحة » و« عاصم » لا حُدودَ لها . . وكانت « سميحة » فتاةً على قدْرٍ كبيرٍ من الذَّكاءِ برغمِ أنها لم تَتعدَّ الثامنةَ عشرةَ من عمرِها ، أما « عاصمٌ » فقد كان يَصغُر شقيقَتَه بخمسةِ أعوامٍ كاملةٍ . . وكان شُجاعاً جَريئاً تستَهْويه المَخاطِرِ والمُغامراتُ . .

أمضى « عاصم » و « سميحة »

والكلب « كوكى » مُعظَم الوقتِ أمام شاشاتِ المراقَبةِ التليفزيونية . وكانوا يُشاهِدون عليها مَنظَرَ الفضاءِ خارجَ السَّفينةِ والكواكبِ والنجوم ، ومَناظرَ الخُبراءِ والمهندسين الذين يَعمَلون على الأرضِ فى مراكزِ المُتابَعةِ .

وأحب « عاصم » و « سميحة » الكلب « كوكى » الذى ألِفَهما لأول وهْلَةٍ وصار يَتبعُهما كظلِّهما ، ويقِف من وقتٍ لآخرَ على قائمتَيهِ الخَلفيَّتيْن ، ويأتى بحركاتٍ تُثيرُ الضحك .

وكان « الكابتن سمير » قد أعطى تَعليماتِه للعقْلِ الإلكترونى الذى يُشرِفُ على تسْييرِ السفينةِ وعلى كل صغيرةٍ وكبيرةٍ فيها بحيثُ يَعملُ تِلْقائيًّا على زيادةِ سُرعةِ السفينةِ تَدريجيًّا حتى تصلَ إلى معدَّلاتِ السرعةِ الضَّوئيةِ .

وطلب « عاصم » و « سميحة » من « الكابتن سمير » أن يُرِيَهما السفينةَ فطاف بهما مُختلِفَ أنحائها وشرح لهما طريقةَ عملِ أجهزتِها بقدر ما وسِعَتْ معلوماتُهما .

وقال « عاصم » يسأل جدَّه وهو يُشير إلى صورةِ الشمسِ التى انْعَكَستْ أمامَهما على إحدَى شاشاتِ المُراقبةِ التليفزيونيةِ فى حجرةِ القِيادةِ : « هل هذا هو المَريخُ ؟ » وضحِك جدُّه وهو يُجيبهُ قائلاً :

«كلا يا بنى إنها الشَّمسُ . . وهى تَبعُد عن الأرضِ بمقدار ثمانى دقائقَ ضوئيةٍ . . وهُناكَ فى الكونِ شُموسٌ وكواكبُ أخرَى تَبْعُد عنا آلافَ الملايينِ من السنين الضوئيةِ» .

وعاد «عاصم» يقول : «هل السنةُ الضوئيةُ اثنا عشرَ شهراً كذلك ؟»

وقالت «سميحة» وهى تَلكُز أخاها ضاحكةً : «يا لكَ من أبلَه . إن السنَة الضوئيةَ لا تقاسُ بدوران الأرضِ حَول محورِها مرةً كل ٢٤ ساعة ، أو بتعاقُبِ الشهورِ والفُصولِ نتيجةً لدورانِها حولَ الشمسِ . . ولكنْ تُقاسُ بالمسافةِ التى يَقطعُها الضوءُ فى سنة . . فالضوءُ يقطع ثلثمائة ألف كيلومتر فى الثانية الواحدة ، أى أنه يَقطعُ فى سنةٍ كاملةٍ مسافةً يَبلغُ طولُها عشرةَ ملايينِ الملايين من الكيلومِترات . . أى واحد على يمينه ثلاثةَ عشَرَ صِفراً . . وهذه المسافةُ يسمُّونها سنةً ضوئيةً . . وسفينتُنا تحتاجُ إلى ثمانى دقائقَ فَقطْ لكى تَقطعَ المسافةَ من الأرضِ إلى الشمس إذا انطلقَتْ بسرعةِ الضوءِ» .

وقال «عاصم» وهو يبتَسمُ بخُبثٍ : «أنا عارف . . ولكنَّى أردتُ فقط أن أختَبر معلوماتِك» .

وضحك «سمير» والأستاذ «عزمى» ووقفا يَدْرسان إحدَى الخرائطِ الكونيةِ لِمحاولةِ تَحديدِ المكانِ الذى اختفتْ فيهِ سَفينةُ «محمود» . .

وقال الأستاذُ « عزمى » وهو يُراجِعُ بعضَ البيانات مع « سمير » : « أعتقِدُ أننا قريبون من المِنْطَقةِ التى اختَفَتْ فيها السفينةُ . . وإذا لم أكن مُخطئاً فسنمرُّ بتلك المِنْطَقةِ فى خِلال ساعاتٍ قليلةٍ » .

وقال « سمير » : « إنكَ على حقٍّ . . ومن المُستَحسِن أن نَتخذَ بعضَ الاحتياطاتِ » . قال « سمير » هذا ثُمَّ ضَغَط على بعضِ الأزرارِ أمامَه فظهَر على إحْدى الشاشاتِ التليفزيونية مَنظرٌ لمركزِ المتابَعةِ الأرضيةِ والخبراءُ عاكِفون على تَسْجيلِ البياناتِ وتَتبُّعِ مَسَارِ السفينةِ . وأبْلغَهم « سمير » بأولى رسائلِه عن حالةِ السفينةِ ، وتَوقُّعِهم المرورَ بالمِنْطَقةِ التى اختفَتْ فيها سفينةُ « محمود » . . وشاهدَ الجميعُ صورةَ رئيسِ المركزِ وهو يُشيرُ لهم بإشارةِ النَّصرِ متَمنياً لهم حظًّا طَيباً .

وألقى « سمير » بضعةَ تعليماتٍ إلى العَقْل الإلكترونى ، وفجأةً نبحَ الكلبُ « كوكى » بشدَّةٍ لأولِ مرةٍ منذ بدايةِ الرِّحلةِ .

ورَبتَ عليه « سمير » وهو يقولُ مداعباً : « ماذا يُضايقُك . . يجب أن تفخَرَ بهذه الرِّحلةِ التى ستُدخِلُك التاريخَ بعدَ الكلبة « لايكا » » .

وضحِك الجميعُ . . ولكن الضِّحكةَ ماتتْ على شِفاهِهم عندما اهتزَّتِ السفينةُ فجأةً بعنفٍ وأُضيءَ مِصباحُ الطوارئ الأحمرُ ، وانبعَثَ صَوتُ جِهازِ الإنذار مُتَقطعاً يُنذر بتَعرضِ السفينةِ للخطر .

وتعلقَتْ أبصارُ الجميعِ فَجأة بشاشاتِ المُراقَبة التى انعكس عليها مَنظرٌ مفزِعٌ . .

كان هُناكَ كوكبٌ لامعٌ مضىءٌ يعترِض مَسارَ السفينةِ وهى تندفِعُ نحوَه بسرعةٍ خياليَّةٍ . .

وتوالت الأحداثُ بعدَ ذلكَ بسرعةٍ خاطفةٍ . . وتوقفتْ فجأةً معظمُ أجهزةِ السفينةِ ، وانطفأتْ أنوارُها وأصبحَتْ فى ظلامٍ دامسٍ إلا من بعضِ الأضواءِ الفُوسفُوريةِ الباهتةِ التى تَنبعِثُ من العدَّاداتِ المتناثِرةِ فى لوحَةِ القيادَةِ . .

وضغَط « سمير » على زِرِّ الِاتصالِ اللاسلكيِّ أمامَه وقال : من السفينةِ « س ١٧ ب » إلى قاعدةِ الفضاءِ القاهِرَة » .

وقاطعهُ الأستاذ « عزمى » وهو يُشيرُ إلى أحدِ العدَّادات أمامه : « إن الجهازَ لا يعمَلُ . . لقد تسبب شىءٌ ما فى انقطاعِ الطاقةِ » وضغط « سمير » على زِرٍّ آخرَ وهو يَقول : « فَلْنحاولْ استخدامَ جِهازِ الطوارئ » .

ولكن جهازَ الطوارئ لم يعمَلْ كذلكَ . .

وأحس الجَميعُ بأنهم قد صاروا مَعْزولين تماماً فى الفَضاء . . ولم تلبَثْ السفينةُ أن اهتزَّتْ مرةً أُخْرَى بعنفٍ على صوتِ انفجارٍ ضخمٍ . . لم يَكدْ يتلاشَى حتى أعقبَهُ طنينٌ مُرتفعٌ كأنه يَنبعِثُ من مئاتِ المُحركاتِ

الكهربائيةِ التى تَدورُ كلُّها فى وقتٍ واحدٍ .

واقترَبَتْ « سميحة » من « سمير » والأستاذ « عزمى » بحركةٍ لا شعوريةٍ وقد تَسلَّل الخَوفُ إلى قلبها وبَدَت على وجهِها علاماتُ الحَيْرةِ والتساؤلِ . .

وربَتَ « سمير » عليها بِرِفْقٍ محاولا تَهْدئتها . . أما الكلب « كوكى » فقد راح يَنْبحُ وهو يَدورُ حوْل نفسِه فى فَزَعٍ . .

وراح « سمير » ينقلُ أبصارَه بين عَداداتِ السفينة فى حَيْرةٍ وقد أخذتْ أذنُه تهتزُّ وتنفرِجُ احمراراً . . ولم تملك « سميحة » نفسَها من الابتسام برغم فزعِها وهى تَرَى أُذنَ « سمير » قد اِحمرَّت وأصبحَتْ فى لونِ الجزرةِ .

وبدا الظلامُ ينقشِعُ تدريجيًّا داخلَ السفينةِ أمام ضَوءٍ ساطعٍ مُبهرٍ نفذ من خِلال النوافِذِ . وكان مَصدرُ الضوءِ هو الكوكبُ المضىءُ الذى كان يَجذب إليه السفينةَ بِسرعةٍ مُخيفةٍ . .

وبدا الكوكب من خلالِ النوافِذ كالشمسِ . . وظَهرتْ فى أسفلِهِ فَتحةٌ متسِعةٌ كان يَخرُج منها ضوءٌ مبهرٌ يشدُّ السفينةَ إليه بصورةٍ غامضةٍ . .

وقال « سمير » فى ثباتٍ : « يَنبغى أن نفعَل شيئاً وإلا واجَهْنا الكارِثة التى واجهَتْها سفينةُ « محمودٍ » ونحنُ كالجُرْذان فى المِصْيَدَة » .

ولكنْ لم يكنْ هنالِك شَىءٌ يمكنُ عملُه . .

وألقَى الأستاذ « عزمى » بنظرةٍ على إحدَى الخرائطِ وهو يَقول :

« منَ العَجيبِ أن هذا الكَوكبَ الذى وقعْنا فى إسارِه ليسَ له وجودٌ على الخرائطِ الكونيةِ التى لدَيْنا » .

وقال « سمير » : « ربما كان كوكباً صِناعيًّا . . ومهما يكنْ منْ شيءٍ . . فإنِّى أرجو ألا تتحطَّم السفينةُ على ظَهْره قبل أن نستجْلِيَ غوامضَه ، ونُثبِتَ وجودَه على خرائطِنا حتى لا تتعرَّضَ السفُنُ الأخرَى لما تَعرَضْنا له » .

ومرتْ فترةُ سكونٍ . . والسفينةُ مُستمرةٌ فى اندِفاعها نحوَ الكوكبِ المجهولِ . . .

وأسلم الجميعُ أنفُسهم إلى القَدَر . . وخيَّم على السفينةِ صمتٌ رهيبٌ . . وأخرج الأستاذ « عزمى » عُلْبَةَ سجائره وتناول منها واحدةً ووضعَها كعادتِه مقلوبَةً بين شَفَتيْه . . وسارعَتْ « سميحة » التى كانتْ قد بدَأت تُفيقُ من فَزَعها ومدَّتْ يدَها وعدَّلت من وضْعِ السيجارةِ فى فَمِ جدِّها وهى تَقولُ فى حُزنٍ : « هل قدِّر لنا أن نلْقَى حتْفَنا علىَ هذا الكوكب المجْهولِ يا جدى ؟ » .

وأجابها الأستاذ « عزمى » وهو يُدْنِيها إليه فى حَنان : « لا يا بنيَّتى . . يَنبغِى لنا ألا نَقْنَط من رحمةِ اللهِ ، وألا نفقِدَ الأملَ ما دام فينا نَفَسٌ يتردَّد » .

وبدَّد « عاصم » جوَّ الكآبةِ بعضَ الشَّيءِ عندما صاح يَسأل جدَّه

فجأةً : « هل تَظُن أن هناك قِططاً على هذا الكوكبِ ؟ » ولم يَتَمالَكِ الجَميعُ أنفُسَهم من الابتسامِ . . وقال الأستاذ « عزمى » « لعاصم » : « وما الذى يُهمُّكَ من أمرِ القِطَط ؟ » .

وأجاب « عاصم » : « إنَّنى لا أخشَى القِطط . . ولكنِّى أخاف أن تَخمِش وجْهَ « كوكى » بأظافِرها » .

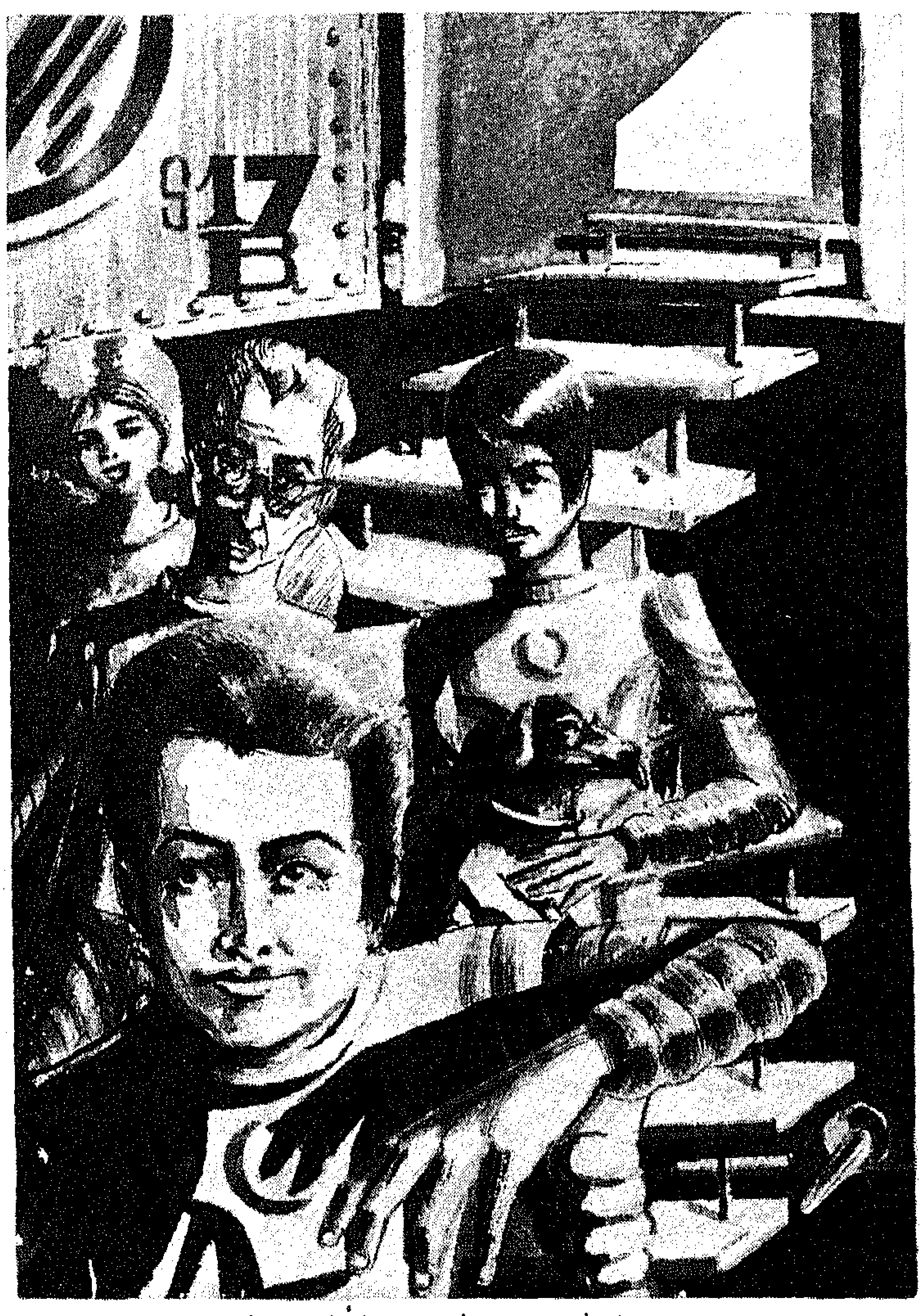
وكانت ملامحُ الكوكبِ الغامضِ قد بَدأتْ تتَّضحُ . . والسَّفينةُ تَقتربُ منه بِسرعةٍ . . كان يَبدو شبيهاً بقبةٍ ضخمةٍ بيضاءَ أكثَرَ منه شَبَهاً بالكوكب .

وبدأت سُرعةُ السَّفينةِ تَقلُّ تدريجيًّا . . وهى تَقتربُ من تلك القُبةِ . . ثم تَدلِف من فَتحةٍ فى أسفلها . . لتجتاز أُنبوباً طويلاً متَّسعاً ، ثم تَلتصِق بسقفِه فى النهايةِ وكأنها بفعل مِغْناطيس هائلٍ .

وانقَفَل المَدخَل بعد دُخولِ السفينةِ ، وارتفَع صوتُ بعضِ الأجهزةِ . . وبدا واضحاً أن تلك الأجهزة تعمل على تعديل الأنبوبِ ليتعادل مع جَوِّ تلك القُبةِ . .

وانفتح بابٌ بالقُربِ من نهايةِ الأنبوبِ ، وامتدَّ إلى السفينةِ سُلَّمٌ التصقَ ببابها وكأنما يدْعو ركابَها إلى الخُروج .

وخرج « سمير » ورِفاقُه فى حِرصٍ وحَذَر . . وهبَطوا السُّلَّم وهم يُجِيلون



وخرج « سمير » ورفاقه فى حرص وحذر . . وبدا أمامهم منظر عجيب . . .

الأبصارَ حولهم . . غير مُصدِّقين بالنَّجاةِ . .

وبدا أمامهم مَنظرٌ عجيبٌ أشْبهُ بمناظرِ ألفِ ليلةٍ . . كان هناك نَهْرٌ متسعٌ تَجرِى فى أنحائه جَداولُ رَقْراقَةٌ قد صفا ماؤُها . وانعكسَتْ فى المياهِ ألوانُ الأسماكِ التى تَسبحُ فى الجداولِ والوُرودِ والأزهارِ التى نمت على جوانِبِ تلك الجداول . .

وكانت هناك مَقاعِدُ وثيرة قد وضعتْ بطريقةٍ هندسيةٍ مُنسَّقةٍ . . وانبعثَتِ الأضواءُ تَشِعُّ فى كُلِّ مكانٍ دون أن يَعرِف أحدٌ مَصدَرها . .

راحت الجماعةُ تتفقد المكانَ فى فضولٍ ودهشةٍ . . وكان هناك فى نِهايةِ القاعةِ بابٌ مُغلَقٌ . . ما كادُوا يقتربون منه حتى انفتَح تلقائيًّا . ودلفتْ الجماعةُ منَ الباب إلى مَمَرٍّ طويلٍ سارُوا فيه قليلاً فواجهَهُم بابٌ آخرُ لم يلبثْ أنِ انفتح وحْدَه بمجرَّد اقترابهم منه . .

وقالت « سميحة » فى دهْشةٍ : « ألا يوجدُ أحدٌ هنا ؟ » .

وقال الأستاذ « عزمى » : « لا شكَّ أننا على كوكبٍ صناعىٍّ صغيرٍ يقطنْه قومٌ على درجةٍ مُتقدمةٍ من الحضارةِ . . فهُمْ يستخدِمون الأشعةَ غيرَ المرئيةِ فى فتْحِ الأبوابِ ويَقتَنِصُون السفنَ التى تَقْترِب من كوكبِهم بطريقةٍ غامضةٍ » .

لم يَكَدِ الأستاذ « عزمى » يَفرُغ من عبارتِهِ حتى انبعَثَ صوتٌ

لا يعرِفون مصدَرَه يقول : « لقـــد أصبتم استنْتاجاتِكم بشـأن علومِنا وحضارتِنا . . ولكنكُمْ أخطأتُم فى وصْفِ مدينتنا المُعلَّقةِ بالكوكب » .

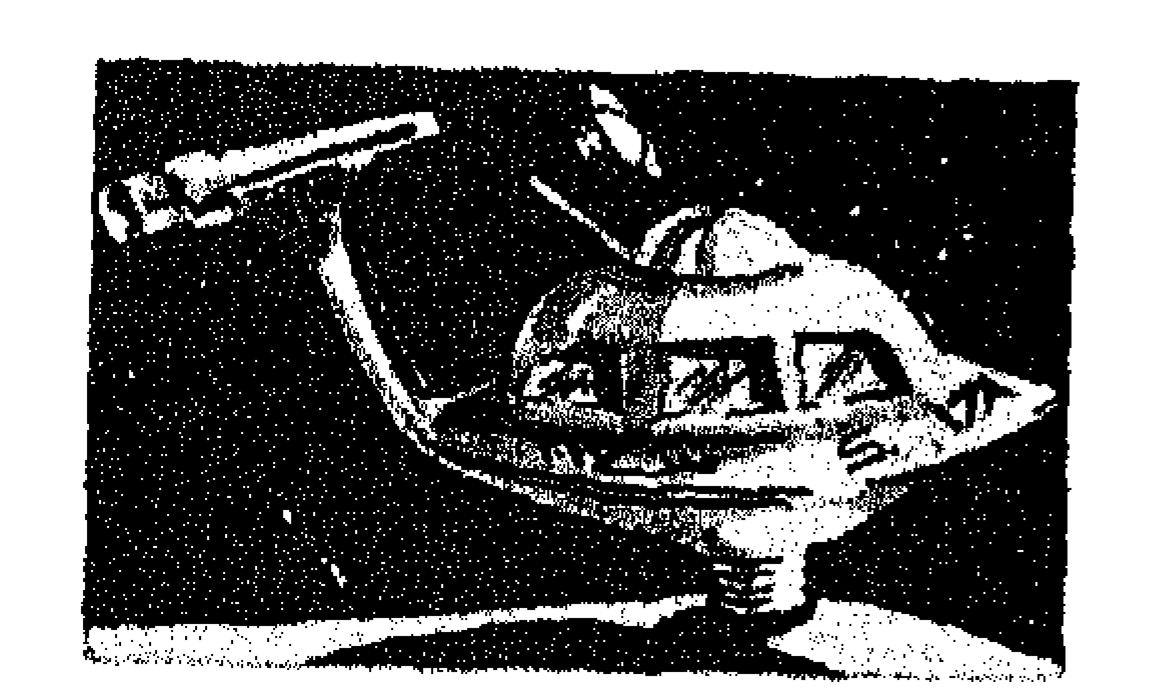
وانتابَتِ الدهشةُ « سمير » والأستاذ « عزمى » و « عاصم » . . وارتاعتْ « سميحة » . . وراح الجميعُ يَتَلفَّتون حولهم بَحثاً عن مصدرِ الصوتِ دون جَدْوَى .

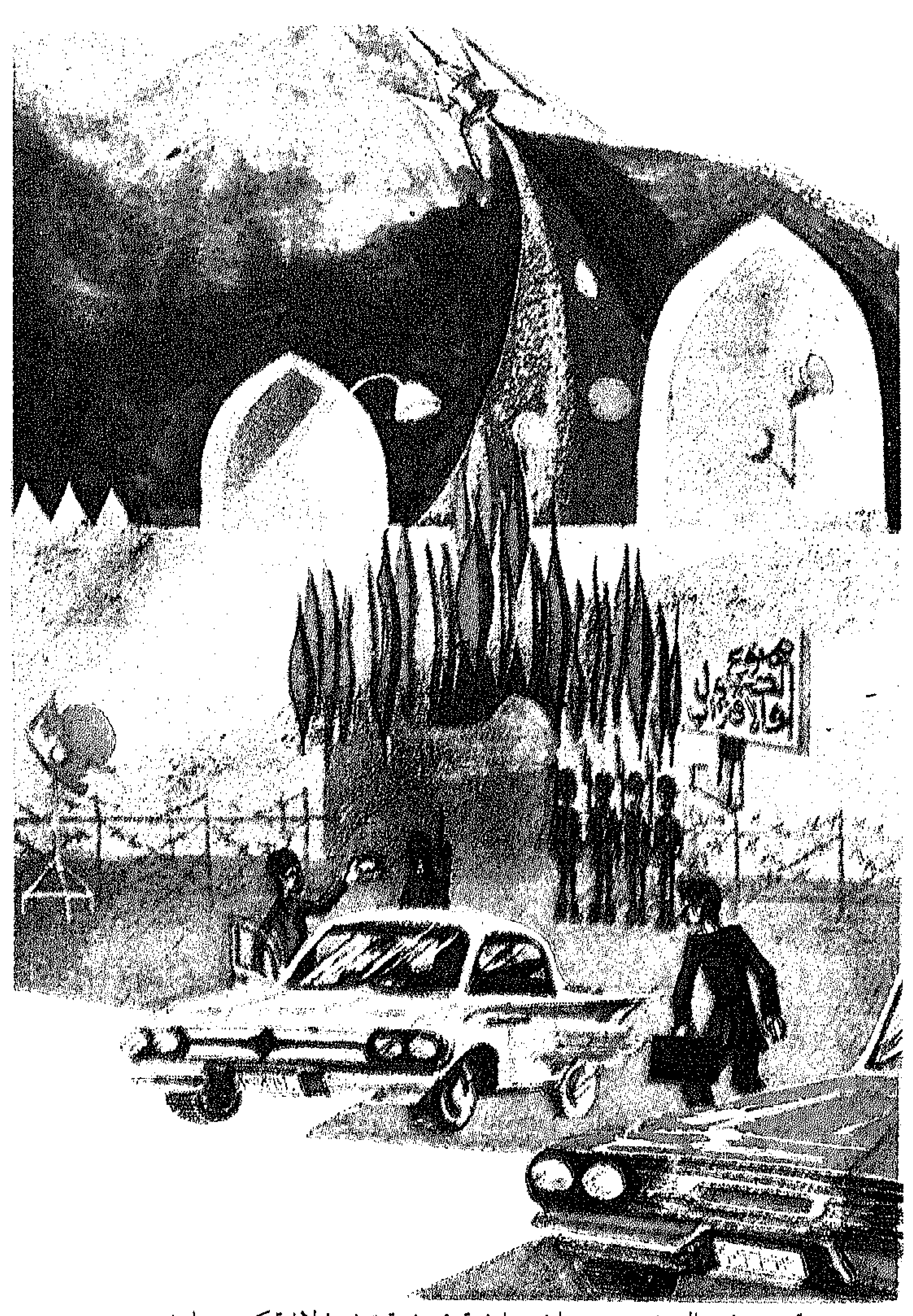
كان المكانُ خالياً من أى إنسانٍ عَداهم . . والصوتُ المجهولُ الغامض .



العُثُور على السفينةِ المفقودةِ

توقَّفتِ الجماعةُ عن السَّير لحظةً وهمْ يَتلفَّتون حَوْلهم . . كان السُّكونُ يُخيِّمُ على المكانِ . . ولكنَّ هذا السكونَ لم يَدُمْ طويلاً . . فقد انبعَثَ الصوتُ الغامضُ مرةً أخرَى يَقولُ : « تابِعـوا المسيرَ من فَضْلِكم » . واقترِبوا من البابِ المُغْلَقِ فى نهايةِ المَمْشَى فانفتَح على الفَوْر . . ودلَفَتِ الجماعةُ منه ، ولم تَكَدْ تَخْطو بِضْعَ خُطُوات حتى توقَّفَ « سمير » فجأةً ، ثم دار على عَقِبَيْـهِ واندفع يَعْدُو راجعاً إلى الباب الـذى دَلَفوا منه . . ولكنه كان مُتأخراً . . فقد انقفل البابُ بمجردِ دخولهم منه . . وكان مَعْنَى هذا أنهم لا يَستطيعون العودةَ . . لا بدَّ أن يُتابِعوا المسيرَ كما أمَرَهم الصوتُ .





تقدم بعض الحراس من خلف عارضة ضخمة تعلوها لافتة كتب عليها

« ممنوع الدخول والاقتراب »

وكان « سمير » يسير فى المُقدِّمةِ وقد أمْسكَ بيدِ « سميحة » . . وتبِعهُ « عاصمٌ » والكلب « كوكى » . . أما الأستاذ « عزمى » فكان يسيرُ فى المُؤخرةِ وهو يَفحَص باهتمامِ العالِمِ كل ما يَمُر به من أشياءَ . .

وأخيراً وَجدَتِ الجماعةُ نفسَها فى قاعةٍ صغيرةٍ مزودَةٍ بمقاعدَ وثيرةٍ وعدَدٍ مِنَ المناضِدِ . .

وانبعثَ الصوتُ مرةً أخرَى آتياً من كلِّ اتجاهٍ وهو يقولُ : « لا بدَّ أنكم جائعون بعدَ رحْلتِكم الطويلةِ . . تناولوا الطعامَ أولا . . ثم نُريكم مدينتنا المُعَلَّقةَ » .

ولم يكدِ الصوتُ يتلاشَى حتى فوجِئتِ الجماعةُ بمنظرٍ فريدٍ . . فقد دَلِف إلى الحجرةِ فجأةً رجل آلِىٌّ يحمِل بعضَ ألوانِ الطعامِ ، وضعَها أمامَهم على المائدةِ فى هدوءٍ ثم انصرفَ . .

ولم تكنِ الجماعةُ فى حاجةٍ إلى مزيدٍ من الدَّعوةِ ، فأقْبلوا على الطعامِ بِنَهمٍ برغمِ الظروفِ العجيبةِ التى كانت تُحيطُ بهم . وكان الطعامُ شهِيًّا سائغاً ، فأكلوا حتى الشبعِ . .

ولم يَفت الأستاذ « عزمى » أن يفحص الطعامَ بعدسةٍ مكبِّرةٍ كانت معه . . ولكنه لم يَلْبَثْ أن نحَّاها جانباً وأقبـــل على الطعـــامِ فى لـــذةٍ . .

وجاءهُم الإنسان الآلىُّ بالحلْوَى . . ثم أعقَبَها بِبعضِ أقداحٍ من شرابٍ لطيفٍ منعشٍ . . . .

وقالت « سميحة » وهى تَسْترخى فى كرسيِّها : « لا شكَّ أن لَدَى هؤلاءِ القــومِ طاهياً ممتازاً يستطيعَ إعدادَ كلِّ هذه الألوانِ الشَّهية فى مثل هذهِ الفترةِ القَصيرةِ . .

ورُوِّعتْ « سميحة » عندما عاد الصوتُ الغامضُ فجأةً يقول : « لعلَّهُ يَهُمُّكم أن تعلَموا أن كلَّ ألوانِ الطعامِ التى قُدِّمَتْ لكم مَصنوعةٌ من نوعٍ واحدٍ من الطحالِبِ البحَرِيّةِ التى تنمُو بطريقةٍ صناعيةٍ . . فنحن لا نزرعُ ولا نحصُدُ ، ولا نربِّى الماشيةَ لكى نَقتلُها مثلَكم للحُصولِ على طعامٍ نستطيعُ تحضيرَه فى المعامِلِ » .

وسكتَ الصوتُ الغامضُ لحظةً ثم عاد يقول : « لماذا جئْتُم إلينا ؟ »
وأجاب « سمير » : « نحن نَبْحثُ عن رِفاقٍ لنا جَاءُوا فى سفينةٍ مشابهةٍ لتلك التى جِئنا بها » .

وأجاب الصوتُ الغامضُ : « وما يُدريكُمْ أن رِفاقَكم لَدَيْنا ؟ ألا يحتمِلُ أنهم فقدوا فى الفضاء ؟ » وقال « سمير » مُسْتهْدفاً سَبْرَ غَوْرِ مُحدِّثه : « عفواً . . إذا لم يَكونُوا لديْكم فَدَعونا نأخذُ سفينَتَنا ونَعودُ من حيثُ جِئنا » .

وقال الصوتُ الغامض : « لا يجوزُ أن تعودوا إلى الأرض قبْل أن تنْعموا بضِيافتنا . . أما رِفاقُكم فسوف ترونَهم يوماً ما هُنا أو هناك . . لا بدَّ أن تَرَوْهم قبل أن تَلفِظوا أنفاسَكُمُ الأخيرة . . ها . . ها » .

وتلاشَتْ الضحكةُ الساخرةُ . . وخيَّم على القاعةِ سُكونٌ قاتلٌ رهيبٌ . وبدَتِ الحَيْرةُ على وجُوهِ الجماعة . . واهتزتْ أذُنُ « سمير » وتصاعَدَ الدمُ إليها حتى صارتْ مثل الجَزَرةِ .

وفتح بابُ القاعةِ فجأةً . . ودلَف إلى الحجرة شيءٌ يَسْبَحُ فى الفَضاء . . تَبيَّنَ فيه الجميعُ عربةً صغيرةً لم تَلبَثْ أن هبطَتْ أمامَهم فى رِفقٍ على الأرض .

ودعاهم الصوتُ الغامِضُ إلى الركوب فأطاعوا فى دهشة . . ولم يكد الجميعُ يستقرُّون فى أماكنِهم بالعربة حتى بدأت تتحرَّكُ بهم سابِحَةً فى الفضاء بلا قائدٍ يوجِّهُها أو محرِّكٍ يسيِّرها . .

وقال الأستاذ « عزمى » وهو يبحثُ فى العربةِ تحتَ المقاعدِ وفى الجوانب عن مَصْدَرِ الطاقةِ المحرِّكةِ للعربةِ « غريبٌ أمرُ هذه العربة . . إنى لا أجد لها محرِّكاً يُسيِّرها » .

وارتفع الصوتُ الغامضُ قائلا : « لا تُتْعِبوا أنفسَكم فى البحثِ عن محرِّكِ السيارةِ فهذِه وسائل بدائيةٌ قد خَلَّفناها وراء ظُهورِنا . . إننا الآنَ

نَستخدِم قوانينَ الجاذبيةِ المضادَّةِ التى لم تصِلْ إليها أفهامُكُمْ بَعْدُ » .

وقالت « سميحة » : « لماذا لا يُفصِحُ المتحدِّثُ عن شخصيَّته ويدَعُنا نراه » وأجاب الصوتُ الغامضُ : « فيما بَعْدُ . . فيما بعْدُ تَعرِفون كلَّ شيءٍ إذا عرفتُمْ كيفَ تستخدِمون عقُولكم ها . . ها . . » .

وتلاشت الضِّحكَةُ الساخِرَةُ والسيارةُ تَسبَحُ فى الهواء فى رِفقٍ خلالَ الأبْهاءِ والممراتِ . . وكانت الأبوابُ تُفتح أمامها تِلْقائيًّا وتُغلَقُ بمجردِ مرورها . . ووصلتِ السيارةُ إلى ميدانٍ فسيحٍ به عِدَّةُ مبانٍ غَريبةِ التَّصميمِ ، وتوقفَتِ السيارةُ أمامَ أحدِ المبانِى ثم هبطَتْ أمام البابِ على الأرضِ . .

ومد « سمير » يدَهُ يفتحُ البابَ — وهو يَدعُو رِفاقَه للنزول ، ولكنه لم يلبَثْ أن توقَّفَ وعادَ إلى مقعدِه عندما انبَعَثَ الصوتُ الغامضُ يقول : « ابْقُوا فى أماكنِكم من فَضلِكم » .

وخرج من المبنَى شخصٌ قصَدَ إلى السيارةِ . . وأحسَّ الجميعُ بشيءٍ منَ الارتياحِ . . فهذا هو أول آدمىٍّ تقعُ عليهِ أنظارُهم منذُ دخولِهم إلى هذه المدينةِ الغَريبةِ السابِحَةِ فى الفضاءِ . . بل ربما كان هو صاحبَ الصوتِ الغامضِ نَفْسه وقد جاء يُعْلِنُ عن شخصيتهِ . .

ولكن الجماعةَ سُرعانَ ما أحسَّتْ بخيبةِ الأملِ عندما تَبيَّن الجميعُ

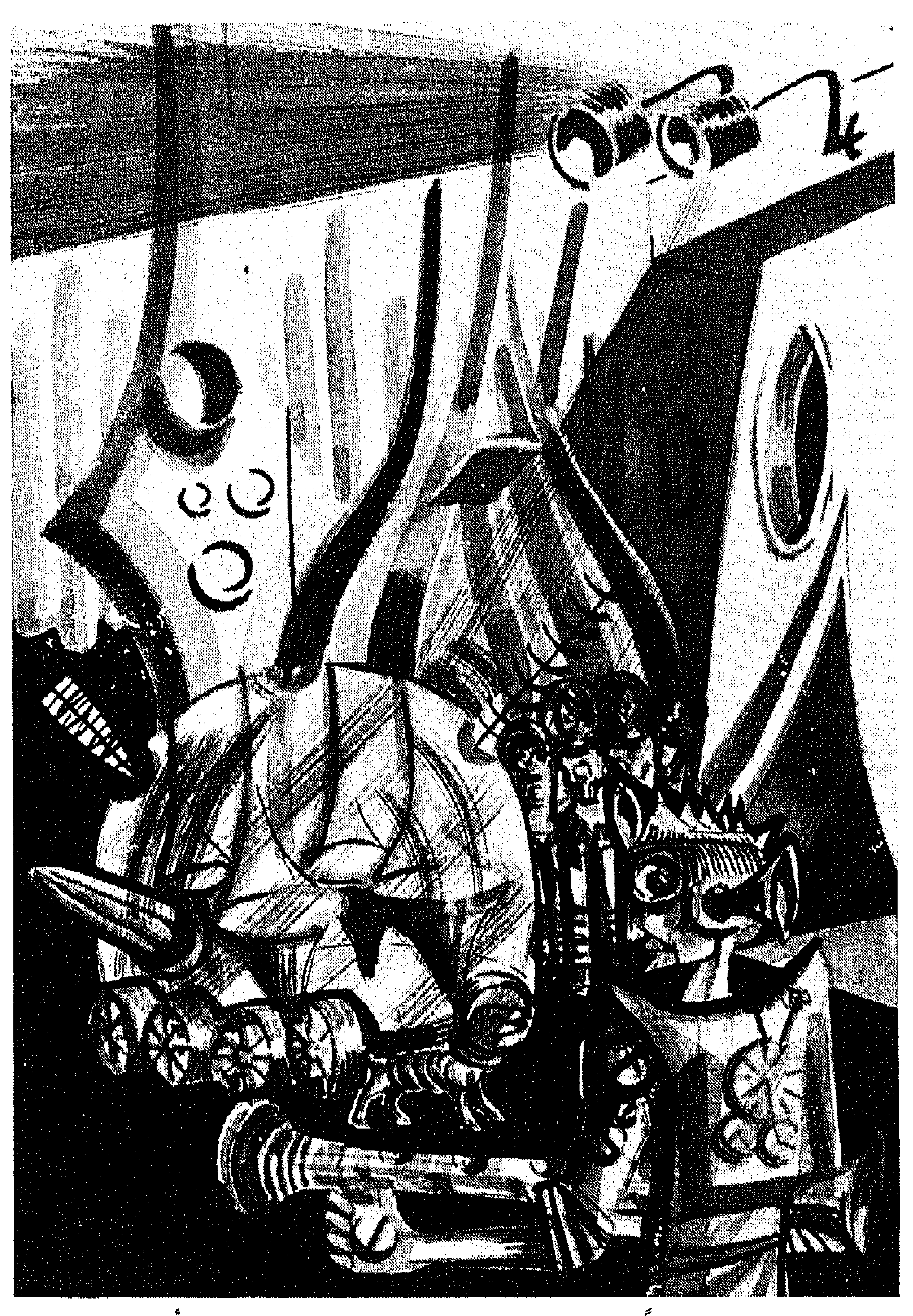
فى الوافدِ الجديدِ رجلا آلياً آخرَ كذلك الذى حَمَل إليهم الطعامَ .

وركِب الرجلُ الآلىُّ السيارةَ معهم ، فلم تَلْبثْ أن انطلقَتْ مرةً أخرَى تَسبَحُ بهم فى الفضاء على إرتفاعٍ قليلٍ من الأرضِ . . وانبعَثَ صوتٌ من داخل السيارةِ . . لم يَكنِ الصوتُ المجهولُ هذه المرةَ . . بل كان صوتَ الرجلِ الآلىِّ نفسِه يقول : « إننى فى خدمَتِكم . . لقد أمرنِى قاهرُ الفضاءِ وحاكِمُ المدينةِ المُعلَّقةِ أن أريَكم مدينَتنا » .

لم تكَدِ الجماعةُ تتبيَّنُ أن الرجلَ الآلىَّ يستطيعُ الكلاَم حتى انْهالُوا عليه بالأسئلةِ جميعُهم فى وقتٍ واحدٍ .

سأله الأستاذ « عزمى » : « من هو حاكمُ المدينةِ وقاهرُ الفضاء ؟ » وقال « سمير » : « أين الكابتن « محمود » ورفاقُه ؟ » وقالت « سميحة » : « أين أهلُ المدينةِ ؟ ألا يُوجَد بها أحدٌ من البَشَر ؟ » أما « عاصم » الذى لم يكُنْ قد نال قسطَهُ من النَّوم بَعدَ أن قضى الليلةَ السابقةَ ساهراً مع جدِّه فقد فركَ عيْنيهِ وتثاءب وهو يقول : « متى ننام ؟ أريدُ أن أنامَ » . واكْتَفَى الكلب «كوكى » بأن حرَّكَ ذيلَه وراح يَرمُقُ الرجلَ الآلىَّ فى دَهشةٍ وفضولٍ .

وقال الرجلُ الآلىُّ : « لقَدْ سُجِّلتْ أسئلتُكم وسأجيبُ عنها بالتَّرتيبِ ، إنِ حاكم المدينةِ وقاهرَ الفضاء هو زعيمنا « برادى » الذى يسمَعُ كل



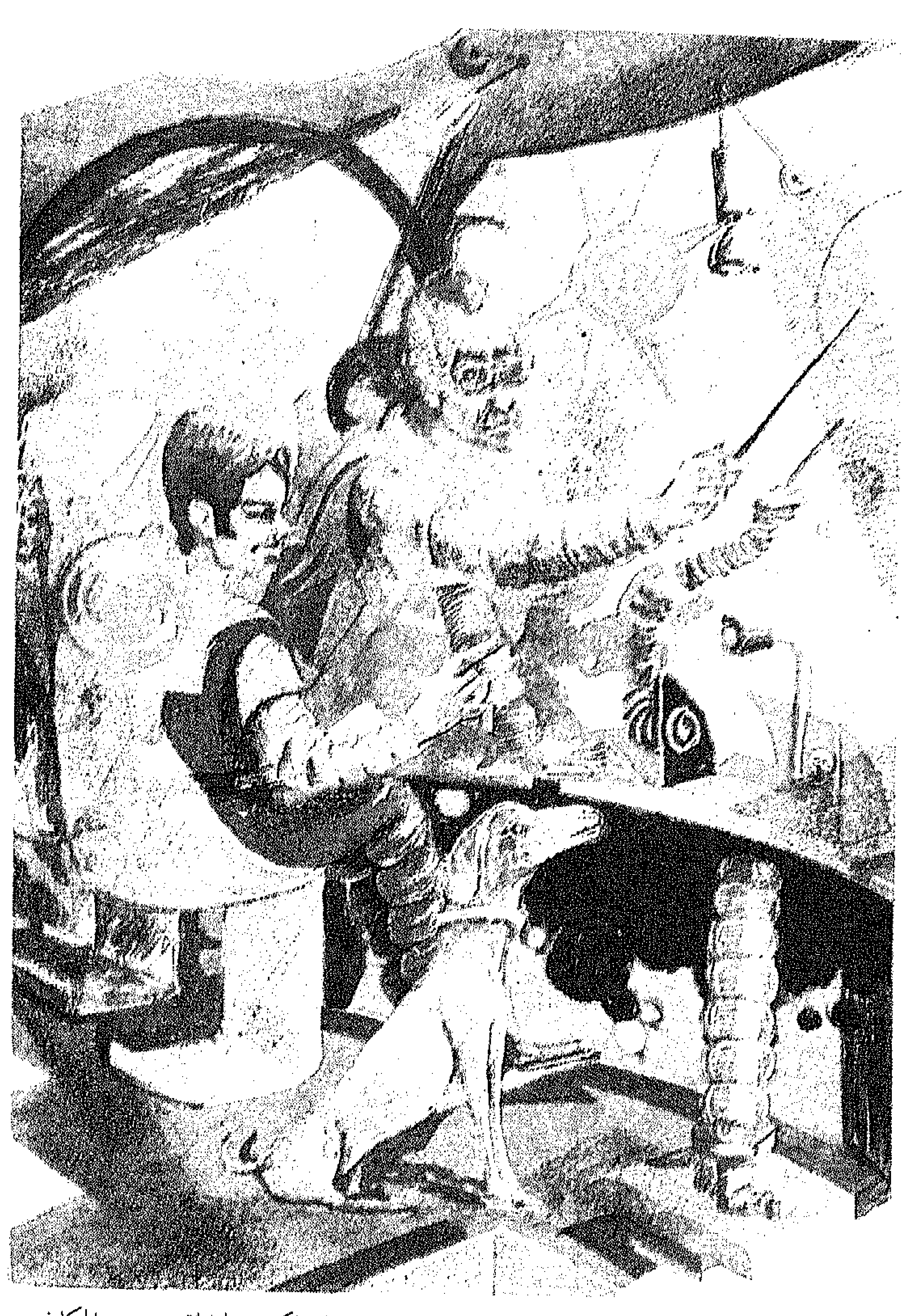
كان السقف مصنوعاً من مادة شفافة تشع بالضوء الذى ينتشر فى كل أنحائها . .

شيءٍ أما الكابتن « محمود » ورِفاقه فلا إجابةَ لَدَيَّ . . أما أهلُ المدينةِ من البَشَرِ فلا يوجَد منهم الكَثيرُ إذ أن الغالبيَّةَ العُظْمَى تتكَوَّنُ منا نحن « الآليك » نِسبةً إلى الإلكترونات التى تدخُلُ فى تركيبِ أجسامنا . . أما الفتى فيستطيعُ أن ينامَ بعد انتهاء جَوْلتنا التى لن تستغرق وقتاً طويلاً » .

وقطَّب الأستاذ « عزمى » حاجبَيْه وهو يردد محاولاً التذكر : « برادى » . . « برادى » إن هذا الاِسمَ ليس غريباً علىَّ وقال « سمير » : « لا يَهُمُّنا أن يكونَ « برادى » هو الشيطانُ نفسُه . إن ما يهمُّنا هو العُثورُ على « محمود » ورِفاقه . . وأن نغادِرَ هذه المدينةَ الغامِضَةَ على الفَور » .

ولم يكد « سمير » يُتِمُّ عبارتَه حتى ارتفَع الصوتُ الغامضُ يقول : « يبدو أنكم مُتعجِّبون . . ولكننى واثقٌ من أنكم لن تفكِّروا فى مغادرةِ مدينتنا بهذه السرعةِ بعد مشاهدتها والإلمامِ بعلومِنا وحضارتِنا . . بل ربما لا تغادروننا على الإطلاق . . ها . . ها » .

وأحستْ « سميحة » برعدةٍ تكتسِحُ جسدَها . . فالتصقت بأخيها « عصام » . . على حين دارتِ المركبةُ تطوفُ بالجماعةِ فوق المدينةِ العَجيبةِ . . ولفتَ الأستاذ « عزمى » أنظارَ الجماعةِ إلى سَقفِ المدينةِ الذى يرتفِع فوق رءوسهم . ويعزِل المدينةَ وسُكانها عن الفضاء المحيطِ بهم تماماً . . وكان السقفُ مصنوعاً من مادةٍ شفافة كالبلاستيك تشعُّ



ووقفا « سمير » والأستاذ « عزمى » يدرسان إحدى الخرائط الكونية لمحاولة تحديد المكان الذى اختفت فيه سفينة « محمود » . .

بالضوء الذى يَنتشِر فى كلِّ أنحائها . .

وأشارت « سميحة » فجأة إلى بناء دائرىّ غريبٍ يُشبه القبةَ . . أحاط به أفرادٌ قلائلُ كانت هيْأتُهم توحِى بأنهم من البَشَر . ولكن الشىء الغريب أنهم كانوا لا يسيرون على أقدامهم . . بل كانوا يَتحرَّكون بواسطةِ مقاعِدَ صغيرةٍ يجلسون عليها ، فتنتقلُ بهم سابحةً فى الهواء على ارتفاعٍ قليلٍ من الأرض ، وكانوا يتحرَّكون بانتظام كأنهم فى موكبٍ أو مسيرة . . وكان يُحيط بهم عَددٌ من الآليك وكأنهم يَحْرُسونهم .

وسأل الأستاذ « عزمى » الرجلَ الآلىَّ عما إذا كانوا يستطيعون الهُبوطَ لمشاهدةِ هذه المواكبِ عن كثب . . فأجابهم بالإيجاب . . وهبَطتِ المرْكَبة بالقرب من المبنى . فترجَّلوا واقتربوا من الجماعة . .

ودهِشَ « سمير » ورِفاقُه عندما تبيَّنوا أن بعضَ هؤلاء الناسِ كانوا يحمِلون فى أيديهم قنيناتٍ أو أوانىَ زجاجيَّةً صغيرةً . وكان كلٌّ منهم يَدلِف بكرسيِّه إلى داخل المبنى وهو يحمِل قِنِّينته . . ثم يتبعُه الآخرون .

ودلَف « سمير » ورِفاقُه إلى داخِل المبنَى . . فإذا بهم داخلَ قبَّةٍ متسعةٍ قد رسمت على سَقفِها مناظرُ للشموسِ والكواكبِ والنجومِ ، وأقيمَتْ على جُدرانِها أرفُفٌ عليها صُفوفٌ من الأوانى كتلك التى كان يحمِلها القادِمون . .

وكان كلُّ واحدٍ من هؤلاء القادِمينَ يَضعُ القنِّينة التى يحملها على أحدِ الأرففِ ويحنِي رأسَه فى خشوع ثم يُتمتِم ببضعَ كلماتٍ ويَتراجع بكرسيِّه لِمَن بعدَه وهكذا . .

وقالت « سميحة » تخاطبُ الرجلَ الآلىَّ بعد تردُدٍ : « هل يَستطيعُ السَّيدُ « آليك » أن يقولَ لنا ماذا يفعلُ هؤلاء الناس ؟ » وأجابها « الآليك » قائلاً : « إنهم يُودِعون موتاهُم مقرَّهم الأخيرَ فى القُبةِ السماويةِ » .

وقالت « سميحة » فى دهشة : « ولكن أين المقابر ؟ » .

وأجابها « الآليك » وهو يَقودُهم عائدين إلى المرْكبة : « إن مدينتنا الصغيرةَ لا تتسعُ لمقابرَ ، ولذلك فنحن نَحرِق جُثَثَ الموتَى من البشر ، ونضع الرماد المتَخَلِّفَ فى قنينَة يكتب عليها اسم المتوفَّى وتاريخ وفاتِه وغير ذلك من البيانات . . ثم تُوضَع على الأرففِ مع غيرها . . داخلَ تلك القبةِ السماويةِ التى ترمِزُ بنقوشِها الفلكيَّةِ إلى السماء .

لم تكدْ المركبةُ تتحركُ « بسميرٍ » ورفاقِه ، وتحلِّق فوق المبانى من جديدٍ حتى لكز « عاصم » أختَه « سميحة » بمرافقِه وهو يُشير إلى سفينةٍ فضائيةٍ مستقرةٍ على الأرض .

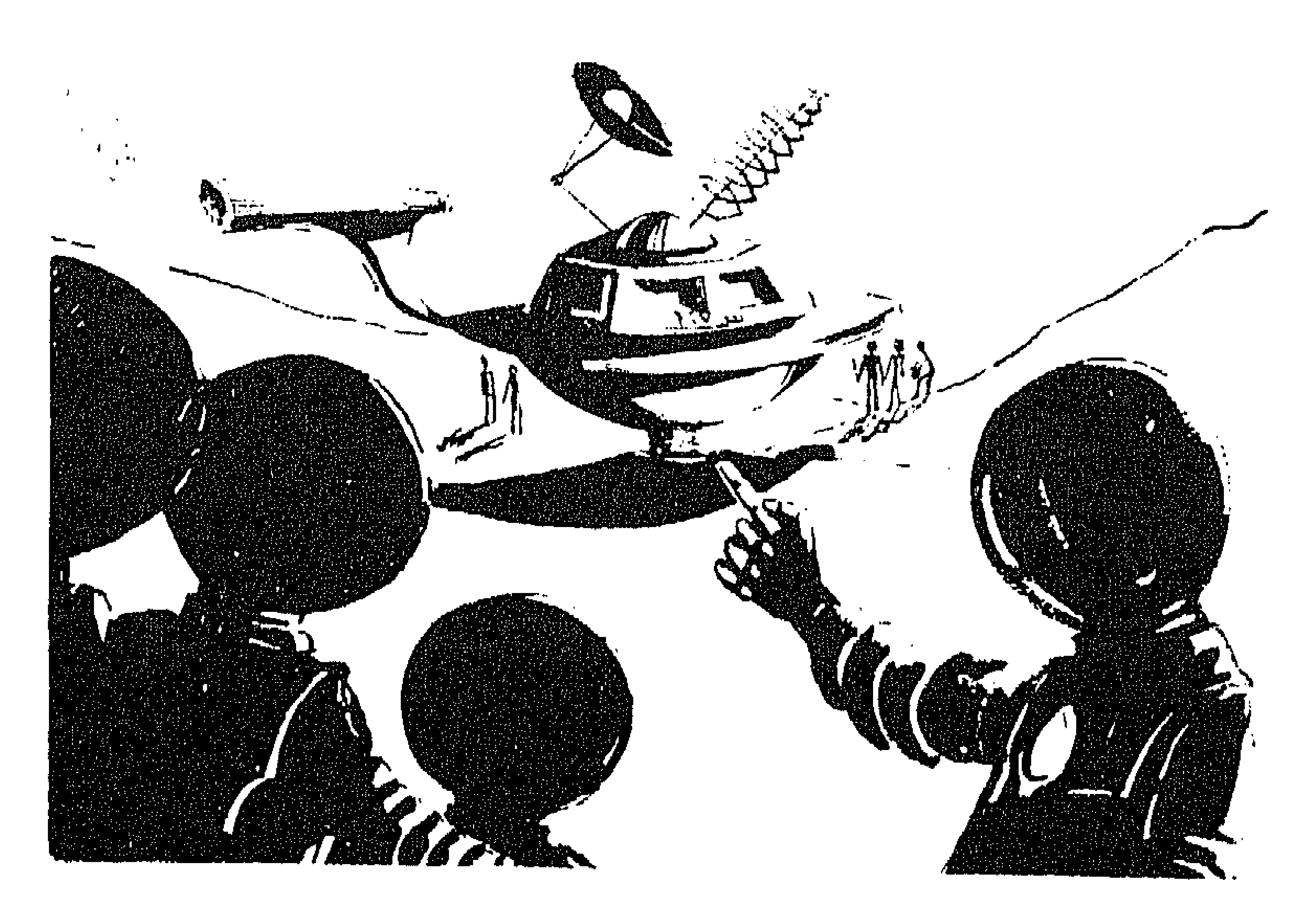
ونظر « سمير » ورفاقُه إلى حيثُ أشار « عاصم » . . فإذا بسفينتهم تقف هناك ، يُحيطُ بها جماعةٌ من « الآليك » وهم يَفحَصونَها ويَدرُسون أجهزَتها . .

ولكن الجماعةَ عندما مرت بالمركَبة فوق السفينةِ تبيّنوا أنهم كانوا مُخْطئين . . فقد ظَهرتْ على جانِبَيْ السفينةِ بوضوحٍ الأحرفَ « س ١٧ أ » إذن فهى سفينةُ « محمود » وليست سفينتهم . . إذن « فمحمود » ورفاقُه فى مكان ما بهذه المدينة . . ولكن أين ؟ وكيف يُمكنُ العثورُ عليهم ؟ كانت هذه الأفكارُ وغيرها تَدور فى رءوس الجميع . . دون أن يَجْهروا بها خشيةَ أن يَعلمَ الزعيمُ بنواياهم فيضعَ العراقيلَ فى طريقهم . .

كانت « سميحة » تُركِّزُ أبصارَها طوال الوقتِ على ظهرِ « الآليك » وهو يجلسُ بجوارهم فى المركبة . . ولمح « سمير » « سميحة » وهى تفحَصُ بأنظارها الأسلاكَ والصمامات وتُشير إليه بإشاراتٍ ذاتِ مغزى . . وفهم « سمير » ما تَعنيه « سميحة » فطلب من « الآليك » الهُبوط بالمركَبةِ . .

ولم تَكدِ المركبةُ تهبطُ بهم على الأرض حتى اندفعَتْ يد « سمير » بسرعة البرق تَنتزِعُ الأسلاك والصماماتِ من ظهر « الآليك » . . فسَقط على الفوْر مثل كَوْمةٍ من الحديدِ الأصمِّ .

وأحدث سُقوطُ « الآليك » قَعقعةً عاليةً . . وارتفعَ الصوتُ الغامضُ يقول : « أنتم مجانين . . فلن تَستطِيعوا الإفلات من قبضتنا » . ولم يعبأ « سمير » ورفاقه بالصوت الغامض . . كان يريد أن يصل إلى السفينة . .



سفينة « محمود » بأى ثمن . . على أمل أن يَتمكّنوا من الإقلاع بها والإفلاتِ من تلك المدينةِ الغامضةِ . . وحتى إذا لم يَستطيعوا مغادَرتها فإنهم سيكونون فى داخلِ السفينةِ فى مأمنٍ . . فأبوابُ السفينةِ مُصفحَةٌ ولا يستطيعُ أحدٌ اقتحامَها من الخارِج . . وقد يتمكنون بالخديعةِ أو التحايلِ من إقناع زعيمِ المدينةِ بالسَّماحِ لهم بمغادرةِ المدينةِ مع « محمود » ورفاقِه . .

كانت الخطةُ ضعيفةً وواهيةً . . ولكنها على أيِّ حالٍ أفضلُ من

وجودِهم تحت سيْطرةِ ذلك الزعيمِ المجنونِ ، صاحبِ الصوتِ الغامِضِ .

ولكن « سمير » ورِفاقه ما كادوا يَقْتربون من السفينةِ حتى أحاط بهم عشراتٌ من « الآليك » وهم يصوِّبون إليهم مُسدَّساتِهم الإشعاعيةَ . . ويأمرونهم بالتَّسليمِ . .

واندفع « عاصم » إلى أقرب « الآليك » إليه ودار خَلْف ظهرِه ثم مدَّ يدَه بسرعةِ البرقِ . . وجذَب الأسلاكَ والصمامات المُثبَتةِ فى ظهرِه فوقع على الأرضِ مثل كتلةٍ من الحديد الأصمِّ .

وفعل « سمير » والأستاذ « عزمى » و « سميحة » الشىءَ نفسه . .

أما الكلب « كوكى » فقد كان يُواجه « الآليك » بالسلاحِ الوحيدِ الذى يَملكُه . . النُّباحُ بشدَّةٍ فى وجوهِهم .

ولكن عددَ « الآليك » كان يتزايدُ بدلا من التناقُصِ . . فكلما قَضَى « سمير » ورفاقُه على بعضِهم . . ظهر عشراتٌ غيرُهم وكأنما انشقَّتْ عنهم الأرضُ . . ويَبدو أن التَّعليماتِ التى كانت لَدَيْهم تقضِى بأسر « سمير » ورِفاقه أحياءً ، ولهذا فلم يَستخدِموا مُسدَّساتِهم الإشعاعية .

وفجأةً انبعثَ فى الجوِّ غبارٌ أخضرُ كثيفٌ . .

أخذ ينتشِرُ فى الجوِّ بسرعة . . وبدا « سمير » ورفاقُه يسعلون بشدَّةٍ . . ولم تمضِ لحَظاتٌ قلائلُ حتى سقَطوا جميعاً على الأرضِ فاقِدِى الرُّشْد .

فى قبضة « الآليك »

أحسَّ « سمير » ورفاقُه بِخَدرٍ غريبٍ فى أطرافِهم . . وفتَحوا أعيُنَهم بصُعوبةٍ لِيجِدَ كلٌّ منهم نفسَه راقداً فى صندوقٍ صغيرٍ يُشبِه توابيتَ دفنِ الموتَى .

وهمَّ « سمير » برفْع رأسِهِ فلم يستطِعْ كانت أشبهَ بكتلةٍ ثقِيلةٍ من الرَّصاص . شيءٌ ما كان يُقيِّدُهُ فى صندوقِه . . حاول أن يحرِّك أطرافَه فأخفَق . . ولم تكنْ إلا عيناه تتحركان . . وانتابتْه الحَيْرةُ . . ماذا حَدَث ؟ هل مات ووضعُوه فى هذا الصُّندوق تمهيداً لإحراق جُثَّته ودفْنه فى قِنِّينةٍ زجاجيةٍ تُوضَع فى القبَّةِ السماويَّةِ التى شاهدَها مع رفاقِه ؟ وماذا حَدَث لرفاقِه الأستاذ « عزمى » و « سميحة » و « عاصم »



« الآليك »

والكلب «كوكى» ، هل ماتوا أيضاً فى المعركة ؟

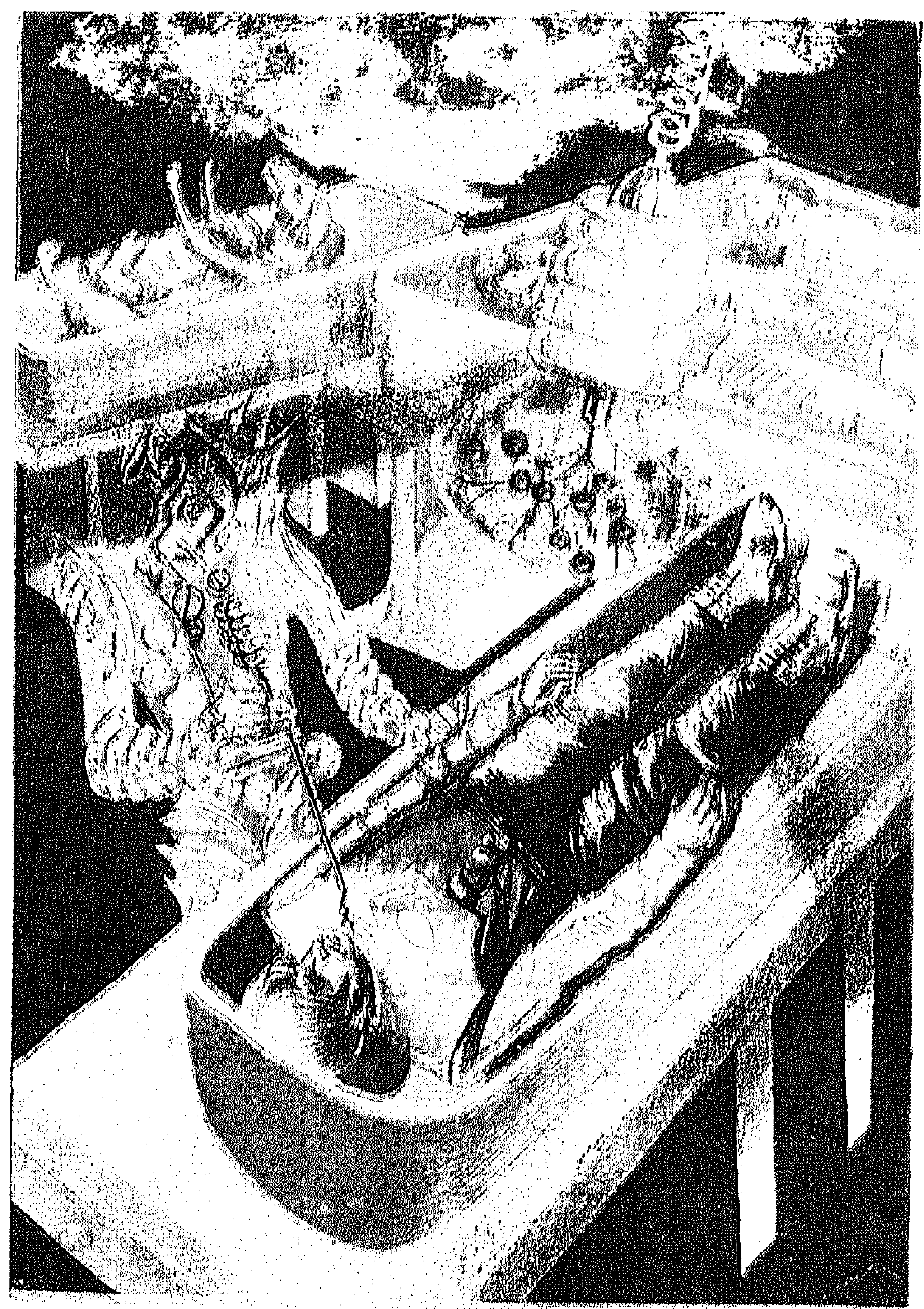
وتأوّه «سمير» عندما وصلت أفكارُه إلى هذا الحدِّ . . وانتابته الدّهشةُ فجأةً عندما سمع صوتَه وهو يتأوّه . إذن فهوُ يستطيعُ الكلامَ . . والموتى لا يَتكلّمون . وصاح «سمير» بأعلى صوته : «يا «سميحة» . . يا «عزمى» . . يا «عصام» . . هل أنتم هنا ؟ »

وأحس بفرحٍ طاغٍ وهو يسمعُ صوت «سميحة» تسألُه عن حاله . ثم جاءه صوتُ الباقين ينْبعث قريباً منه . .

وعرف «سمير» من رِفاقه أن كلَّ واحدٍ يحتلُّ صندوقاً مثلَ صندوقِه . . بل حتى الكلب «كوكى» كان هو الآخر يحتلُّ صندوقاً صغيراً . ولم يكَدْ يسمَعُ صوتَ «سمير» ورفاقه حتى علا نُباحُه وكأنما يطمْئنُهم على نفسِه .

وفجأةً علا الصوتُ الغامضُ يقول : ألم أقلْ لكم إنكم لن تستطيعوا الإفْلاتَ من قَبضتى ؟ هل أنتم أولاءِ الآن لا تستطيعون الحركَةَ بفضْلِ الغازِ الذى أطلقْتُه عليكم أنتم الأربعةُ . . لا بل الخمسةُ . فخامسكم هو كلبُكم ها . . ها . . » .

وقال «سمير» وقد اهتزَّت أذنُه واحمرَّتْ كالجزرة : «ما الذى تَبغيه منا ؟ أطلق سَراحَنا وسراحَ «محمود» ورفاقِه وإلا جاء قومُنا للبحثِ عنا .



وشعر « سمير » بقشعريرة باردة تجتاح كل جسده عندما لمست أصبع واحد من « الآليك » جبهته

وَهَدَموا مدينتكم على رءوسكم » .

وقال الصوتُ : « دعْهم يجيئون وأنا أسحَقُهم كالحشراتِ . . أما أنتم فيشرفكم أن تكونوا نماذجَ لأبحاثِى التى سأجريها على محتوياتِ رءوسكم وبعد ذلك يَحتَلُّ رمادُ أجسادِكم « قنائنَ » زجاجيةً بطريقةِ تلك القُبةِ السماويةِ الضَّخمةِ التى شاهَدْتموها منذ قليلٍ » .

وتلاشَى الصوتَ الغامضُ . . وخيَّمَ سكونٌ رهيبٌ . . واجتاح الرعْبُ قلبَ « سميحة » عندما دخل القاعةَ عددٌ من « الآليك » وبَدءوا يحمِلون « سمير » ورفاقَه بصناديقِهم إلى الخارج .

وأحسَّ « سمير » ورفاقُه بأنهم يُحمَلون على إحدَى المركَباتِ التى سَبَحتْ بهم فى جوِّ المدينةِ ثم لم تَلبَثْ أن هَبَطتْ بعــد قليلٍ بالقربِ من أحدِ المبانِى .

وحمَل « الآليك » الصناديقَ إلى داخلِ المبنى . . حيثُ أخرَجوا الجماعةَ ومدَّدوا كلاًّ منهم على إحدَى المناضِد الشبيهَةِ بمناضِد المستشفياتِ التى فى غُرفِ العملياتِ .

وأحس كلُّ منهم بأن نهايتَه قد دنَتْ .

وشعَر «سمير» بقشعريرةٍ بارِدَةٍ تجتاحُ كلَّ جسدِه عندما لمَستْ أصبعُ واحدٍ من « الآليك » جَبْهتَه وهو يحدِّد المكانَ الذى سيبدَأ فيه عملَه .

وتناول « الآليك » شيئاً يُشبِه المِثقاب فى يدِه . . وهمَّ بوضعِه على جبهةِ « سمير » ولكن انبعَثَ الصوتُ الغامضُ يُدوِّى فى اتجاه القاعةِ قائلاً : « توقَّفوا أيها الأغبياءُ . ألا تَروْن أنهم فى حالةٍ من شِدّةِ الخَوْفِ ؟ يَنْبَغِى إجراءُ العمليةِ لهم وهُمْ فى حالةِ هدوءٍ تامٍّ حتى لا تَفْسدَ المادةُ المستَخلَصةُ من أدمِغَتِهم لقد أفسدتُم كلَّ النماذجِ التى أرسلتُها إليكم » .

وتراجع « الآليك » عن فرائسِهم وفى أيديهم المشارِطُ والمثاقِبُ . . وتنفَّس « سمير » ورفاقُهُ الصُّعَداء . .

وعاد الصوتُ يقول : « احقنوهم بالمُنَبِّه ثم قدِّموا لهم الطعامَ ، ودَعوهم إلى الغَدِ حتى يهدأ رُوعهم » .

وحَقَنَهم « الآليك » بعُقارٍ أعاد إلى أطرافِهم الحياةَ . . وساقوهم إلى حُجرةٍ جانبيةٍ بها بعضُ الأسرَّةِ والمقاعِد والمناضدِ حيث قدَّموا لهم الطعام . ولم يأكُلْ « سمير » وأصدقاؤه إلا القليلَ بعد أن بدَّد الخوفُ شهيَّتهم للطعام .

وفرك « عاصم » عَينيْه ثم قال لجدِّه وهو يتثاءب : « ألم يُقبلِ الليلُ بعدُ ؟ أريد أن أنام » .

ونظر « سمير » ورِفاقُه إلى ساعاتِهم فى دَهْشَةٍ . . لقد مضَى عليهم فى المدينةِ أكثرُ من ثمانى ساعاتٍ . . وكان المفروضُ أن يكونوا الآن

فى مُنتَصَف الليلِ . . ولكن الضوء لا يَزال ســاطعاً وتشير ساعاتُهم إلى منتصَف الليل .

وقال « سمير » : « يبدُو أن الليلَ والنهارَ يتساويان فى هذه المدينةِ العَجيبةِ » .

وترك « عاصم » عينيه تتثائب مرةً أخرى ثم ألقَى بجِسمِهِ على أحدِ الأسرَّة . . ولم تلبَثْ الجماعةُ أن فعلَتْ مثلَه واحداً وراء الآخَر . . وأغلق أحدُ « الآليك » عليهمَ الباب . . واستغْرقَ الجَميعُ فى النوم بعد هوْلِ ما عانُوه فى هذا اليوم . . فيما عدا « سميحة » .

ظلت عينا « سميحة » مفتوحتَيْن وهى تتقلَّب فى فراشِها لا تستطيعُ النومَ . . وراحت الأفكارُ تهاجِمُها . . لقد لاحظَتْ أن الصوتَ الغامضَ لم يكُنْ يتحدَّثُ إليهم إلا إذا بدءوا هُمْ فى الحديثِ . . ومعنَى هذا أن الزعيمَ لا يستطيعُ أن يَراهم ولكنه يَسمعُ أصواتَهم فقط . . وبرقَتْ فى ذهنِها فكرةٌ صمَّمتْ على تنفيذِها . .

نهضَتْ « سميحة » برفقٍ من فراشِها وسارت على أطرافِ قدمَيْها إلى فراشِ « سمير » . . ثم أخذَتْ تَلمِس وجهه بأطرافِ أصابِعِها فى خفةٍ حتى أفلحَتْ فى إيقاظهِ . .

فتح « سمير » عينيه فى بُطءٍ . . وطالعه وجْهُ « سميحة » وهى تَبتسِم . .

ففتَح فمَه وهَمَّ أن يقولَ شيئاً . . ولكن « سميحة » سارعَتْ بوضْعِ يدها على فمِه . . ثم وضعَتْ أصبعَها على شفتيْها إشارةً له بالسكوت .

وتناولت « سميحة » قلماً و « نوتة » صغيرةً من جيْبِها كتبَتْ فيها بِضْعَ سطورٍ ناولتها « سمير » فقرأ فيها بعينيه : « يبدو أن الزعيمَ يَستطيعُ أن يَسمعَ أصواتَنا فقط دون أن يرانا . . فَلْنجرِّبْ التفاهُم فيما بيننا عن طريقِ الكتابةِ » وابتسمَ « سمير » لـ « سميحة » وضغَطَ على يدِها فى إعجاب وهو يَهُزُّ رأسَه مؤمناً بصحَّة ما تقول .

وعادت « سميحة » تكتبُ : « إننا لا نعرفُ كيف تُفتحُ الأبوابُ . . من الداخل ولكنها تُفتح من الخارج إذا اقتربَ منها أحدٌ وقُطِع مسارُ الأشعةِ غير المرئيةِ » . وعاد « سمير » يهزُّ رأسَه مُؤمناً . . وأشارَتْ « سميحةُ » إلى « الشراعةِ » المفتوحَةِ بأعلى بابِ الحُجرةِ وكتبَتْ تقولُ : « ربما إذا أدليْنا بشيءٍ ما كوسادةٍ من هذه « الشراعة » فإن مَسارَ الأشعةِ ينقطِعُ ويُفتح البابُ . . وعاد « سمير » يهز رأسَه مُؤمناً . . على حينَ أسرعَتْ « سميحة » فتناولَتْ إحدَى الوسائدِ . . واستعانَتْ بأغطيةِ الفِراشِ فى صُنْعِ حبلٍ طويلٍ ربطَتْ به الوسادَةَ وأخذَتْ مقعَداً وضعَتْهُ وراء البابِ وراحَتْ تُدلِّى الوسادَةَ فى رفقٍ حتى لامسَتِ الأرضَ . . ولكنَّ البابَ لم يُفتَح .

ونزلت « سميحة » عن المقعد فى يأسٍ . .

ولكن « سمير » اختطف القَلَم والنوتةَ من يد « سميحة » وكتَب يقولُ :

« إن البابَ كان ينفتح أمامنا . . وأمام « الآليك » .

ويبدو أن مَسار الأشعةِ يَحتاج إلى قدرٍ من الحرارة الكامِنَةِ فى أجسامِنا . . أو المُنْبعثَةِ من محرِّكات « الآليك » لكى ينْقَطِعَ . . لماذا لا نجرِّب تدليَة الكلب « كوكى » من الشراعة بدلا من الوسائد » ؟

ولمعَتْ عينا « سميحة » فى إعجابٍ وهى تُسارع إلى « كوكى » وتوقظه فى هدوء . فوقف على قائمَتَيْه الخلفيَّتين وراح يهز ذيلَه فى سرورٍ . . ولكنَّ « سميحة » أشارت له بالسكون فبدا عليه الفَهْم . وجلس أمامها يَنْتظِر ما يَحْدُث فى هُدوء .

وحلَّت « سميحة » الطوق الذى يُحيط برقبةِ « كوكى » ووضعْته تحت إبطه ثم ربطتِ الحبلَ الذى صنَعتْه من أغطية الفِراشِ فى الطَّوْق الذى يحيط بجسم « كوكى » . . واعتَلَتِ المقعد وراحت تدلِّى « كوكى » من « شراعة » الباب . . فى رِفقٍ وهدوءٍ حتى لامَس الأرض . . فبدأ البابُ ينفتح .

وأسرعت « سميحة » بالوثوب إلى الأرض ، وأزاحت المقْعد فى خِفَّةٍ وقلبُها يدُقُّ من الفرْحةِ .

وسارع « سمير » بإيقاظ الأستاذ « عزمى » و « عاصم » فى هدوء ، وشرح لكل منهما الموقفَ كتابةً بسرعة . .

ولم تضيع الجماعةُ وقتاً إذ سُرعان ما تسلَّلوا من الحجرة . . ثم إلى خارج المبنَى دون أن يروا أمامهم أحداً من « الآليك » .

وكان ضوءُ الليلِ لا يكادُ يفْترِق عن ضوء النهارِ . . وكان يتخلَّل كلَّ شيءٍ . . ولم يكن للمبانى ظلالٌ على الأرضِ . .

سارت الجماعةُ فى هدوءٍ وهمْ يتوارون خلف الجُدران والمبانى . واستقَرَّ رأيُهُم على البحثِ أولا عن « محمود » ورفاقه ثم الإقلاع بإحدَى السُّفُنِ أو بالسفينتين إذا استطاعوا . .

ولكن كيف السبيلُ ، وهم لا يعرفون طُرُقاتِ المدينةِ ومسالكَها ، وأخيراً ساروا على غيرِ هُدًى بَعْد أن أسلموا أنفسَهم للقَدَر . .

ولكن الجماعةَ لم تكَدْ تَسير بضعَ خُطواتٍ حتى لفت « عاصم » أنظارَهم إلى رجلٍ كان يسير وراءهُم عن بعد وكأنما يقتصُّ أثرَ خُطاهم . .

كان أولُ رجلٍ من البشر تراه الجماعةُ لا يستخدِمُ كرسيًّا فى التحرك كالآخرين . . بل يَسير مثلَهم على قَدَميْه .

ولم يَكَدِ الرجلُ يَتَبَيَّنُ أنهم لمَحوه حتى حاولَ الهَرَبَ . . ولكن « سمير » عدا خلفه بسرعة . ولم يَجدْ صعوبَةً فى التغلُّبِ عليه وتَقييد حركتِه



بإحدى حِيَل الكاراتيه التى يعرفُها . .

وَتَلَفَّتَ الرجلُ حولَه فى خوفٍ ثم أشار « لسمير » ورِفاقِه بأن يتّبعوه . . بعد أن أتى بحركةٍ يُفهم منها أنه لا يُضمِر لهم شرًّا . .

وسارت الجماعةُ خَلْف الرجلِ فى حَذَر وهمْ يَخشوْن أن يكونَ فى الأمر كَمينٌ أعدَّه لهم حاكمُ المدينة . .

ولم يَطُلْ سير الجماعة إذ توقف بهم الرجل أمام مَبْنًى كبيرٍ مغلقٍ الأبوابِ . . واقترب الرجُلُ من المَدْخل ثم صوَّب إليه مصباحاً أطلق منه إشعاعاً أَحمرَ فانفتَح البابُ على الفورِ .

ودلف الرجل وخلفَه « سمير » ورِفاقِه ليجِدوا أمامهم منظراً غريباً . .

* * *



وأطلق واحد من « الأليك » مدفعاً ، انطلقت منه شبكة رقيقة من خيوط معدنية . .

الثورة ضد « برادى »

أجال « سمير » ورفاقُه أبصارَهم فوجَدوا أنفسَهم فى قاعةٍ كبيرةٍ امتلأَ قسمٌ منها بعددٍ كبيرٍ من أجهزةِ المعامِلِ المختلِفَة . . وفى القسم الآخَرِ جلس نحو ثلاثين رجلاً وامرأةً إلى مِنضَدةٍ كبيرةٍ فيما يُشبِه الاجتماع .



وكان يرأسُ الاجتماع رجلٌ وَقورٌ ذو لحيةٍ بيضاءَ لم يلبَثْ أن قال « لسمير » ورفاقِه وهو يُفسِح لهم مكاناً للجلوس : « إن اسمى « شاج » وأنا عالِم فى الكيمياء الفضائيةِ ، وهؤلاء العلماءُ زملائى ، وكل منهم متخصِّص فى فرع من العلوم . . لقد كنا نَعْلم بوجودِكم ونحاول الاتصالَ بكم قبل أن تَروْنا فى القبة السماوية . . ولكننا كنا نَخْشَى « الآليك » . . إذ أن

« برادى » حظَر علينا الاتصالَ بأحدٍ أو الخروج من معاملنا التى نعيش فيها إلا لنقلِ مَوْتانا فقط » .

وفتح « سمير » فمه ليقولَ شيئاً . ثم عدل فَجأةً إذ خشِيَ أن يَسْمَعَه « برادى » ولكن « شاج » قال : « ليس لكم أن تخْشَوْا هنا شيئاً . . فنحن أصدقاء ، وتستطيعون أن تَتحَدَّثوا بملء حُرِّيَّتكم فإن أجهزة التَّصنتِ التى يستخدِمها « برادى » لا تَستطيعُ اختراق حزامِ الإشعاعاتِ الذى صَنعناهُ والذى يُحيط بهذا المبنى » .

وقال الأستاذ « عزمى » فجأةً وهو يقرَعُ جبْهته بأصابعِه : « برادى » . . لقد تذكرتُ ، أليس هو دكتور « برادى » عالمُ الطبيعةِ الفضائية ، صاحبُ نظريةِ الجاذبيةِ المضادَّة الذى اختفَى من بلده خَشيَة استخدامِ نظريتهِ فى صُنع سلاحٍ يُعرِّض البشريةَ للفناء ؟ »

وقال « شاج » : « نعم . . كان هكذا فى مبدأ الأمر فقد زاملتُه فى بحوثِهِ . . ولكنه تَحوَّل الآن إلى وحش يلغ فى الدماء » .

ودهِشَ الأستاذ « عزمى » على حين مضى « شاج » يروِى قصةَ « برادى » . .

كان « برادى » عالماً فذًّا برَعَ فى علوم الطبيعةِ الفضائيةِ . . وتمكَّن من اكتشافِ مـــا أسماهُ بالجاذبيةِ المضـــادَّة ، والتى تنتِج طاقةً هائلةً

تفوق أشدَّ ما عرف من القنابِل الذَّريةِ والهيدروجينية حتى الآن . . وخَشِيَ « برادى » من أن يستخدم اختراعَه فى الحروب فيعرِّضَ البشريةَ إلى الفناء . . فآثر الاختفاء ، ولم يعرِفْ أحدٌ عنه شيئاً . .

ولكن « برادى » كان قد استطاع إغراءَ بعضِ علماءِ الدُّولِ الأخرَى الذين كانوا يأنفون من استخدامِ اختراعاتِهم فى الأغراضِ العُدوانية على مُصاحَبته . . وكان منهم « شاج » وزملاؤه . . وتعاون الجَميعُ على استغلالِ طاقةِ الجاذبيَّةِ المضادَّة فى إنشاء هذه المدينةِ المعلَّقةِ . . حيثُ عاشُوا فيها مع بعضِ ذَويهم يَسْتَأْنفون بحوثَهم العِلمية . .

ولكن حدَث أن تَعرَّض « برادى » فى أثناء بحُوثِه لإشعاعٍ كونِيٍّ ذهب ببصَرِه وأصاب ساقَيْه بالشَّلل فأعجزَه عن المَشْى . .

ويبدو أن إصابتَه قد أثرت أيضاً على عقلِه . . وأصابتْه بالجنون . . فقد أصبح يَنقِم على كلِّ إنسانٍ يستطيعُ أن يمشىَ على قدمَيْه . .

ووضع « برادى » تصميمَ كرسىٍّ طائرٍ يعمَل بالجاذبيةِ المضادَّة ، وصار يستخدمُه فى الِانتقال والحركةِ ، كما أمر جميعَ سُكانِ المدينةِ من البشرِ بأن يستخدِموا الكرسىَّ الطائرَ مثلَه ، وصار يأمر بإعدام كل من يُضبَط وهو يستخدم قدمَيْه فى المشى . واستطرد « شاج » يقول :

« ولم يعُدْ أحدٌ يمشِى على قدمَيْه فى المدينة إلا « الآليك » وهم رجالٌ

آليُّون مزوَّدونَ بعقولٍ إلكترونية حساسَة ذاتِ قدْراتٍ هائلةٍ . . وقد صنعناهُم لحراسةِ المدينةِ ولكن « برادى » صار الآن يَستخدمُهم ضدَّنا » .

وقال الأستاذ « عزمى » يسأل « شاج » : ولكنْ لماذا تحوَّل « برادى » ضدَّكم ؟ » .

وأجاب « شاج » : كنا فى بادئ الأمر نُجْرِى بحوثَنا على الجاذبية المضـادَّةِ واستخداماتِها لعـلاج الأمراضِ المستعصية ، وتوفيرِ الغذاءِ ، وتحويلِ الصحارى إلى أراضٍ قابلةٍ للزراعة وغيرِها من الأغراضِ التى تحُلُّ المشاكِلَ البشريةَ . . ولكن « برادى » أراد أن يُرغِمنا على إجراء بُحوثٍ على مَوادَّ يستخلُصها من أدْمغةِ البشرِ لعلاجِ عينيه ، وساقيْه فرفضْنا . . فراح يُجرِى التجاربَ بمعاونةِ « الآليك » .

وقال « عزمى » : « ومن أين كان يَحصُل على هؤلاء البَشَرِ اللازمين لبُحوثِه ؟ » وقال « شاج » : « منا . من هؤلاء الذين كان يُوقِعُهم سوءُ الحظِّ فى قبْضته ، فَيضبطون وهم متلبِّسون باستخدام أرجُلهم فى المشْيِ . . ولما أخذ عددُنا فى التناقُصِ حتى أصبحَ لا يَزيدُ عن ثلاثين شخصاً بدأ يتَّجِه إلى القَرْصنة . . وصار يُرسِل « الآليك » لمهاجمَةِ السفنِ والكواكب القريبَةِ وأسرِ أهلِها بالمئاتِ ليُجرِىَ عليهم تجاربَه » .

وقالت « سميحةُ » : « ولماذا لم تثوروا ضدَّه ؟ »

وأجاب « شاج » : « لقد ثُرْنا بالطبْعِ . . ولكن « برادى » كان يَتغلَّبَ علينا بأسلحتِه الجهنَّمية . . وبرجاله من « الآليك » وكان يَعرفُ خطَطَنا بفضْلِ أجهزةِ التصنُّتِ التى يَستخدمُها » .

وقالت « سميحة » : « إن ثَورَتكم لن تكونَ لها قيمةٌ ما لم تُدعَّم بأسلحةٍ متَطوِّرةٍ تستطيعون بها مُواجهةَ « برادى » ورجالِه من « الآليك » . . مع حُسْنِ التخطيطِ الذى تسْتغلُّون به ما لديْكم من إمكانياتٍ استغلالاً جَيِّداً » .

وقال « شاج » : « نحن علماءُ لا نُجيدُ الحربَ والقتالَ وهذا ما دَعانا إلى وضْعِ خُطَّةٍ انتحاريةٍ يائسةٍ ، فقد وضعْنا فى محطةِ توليدِ الطاقةِ التى تَحفَظ المدينةَ معلقةً فى الفضاء قُنبلةً شديدةَ التفجُّر . . وقررْنا إذا أخفَقَتْ جميعُ خطَطِنا أن ننسِفَ المدينةَ بفضلِ جهازٍ لاسلكىٍّ أحملُه معى دائماً ، فَنقضِى على « برادى » وعلى كلِّ من فى المدينةِ ونُخَلِّصُ الجميعَ من شُروره » .

وقال « سمير » : « ولكنْ أين يَعيشُ « برادى » . . إننا نَسمعُ صوتَه فقط دون أن نَراهُ » . وأجاب « شاج » : « إنه يَعيشُ وحْدَه مع ابنتِه « فانيا » التى كَبَّلَها بالقيُودِ عندما عارضَتْ جَرائمه . . وتقيمُ معه أيضاً فتاةٌ تُدعَى « تينا » كان قد أسر والدَها وسفينتَه فى إحدَى عملياتِ القرْصنةِ

التى كان يقومُ بها . . وهو لا يُحِبُّ أن تَقعَ عليه عينُ أحد منذ أن أصيبَ بالعَمَى والشللِ . . بل يُديرُ كافةَ شئونِه من مَقَرِّه فى حراسةِ رجالِه من « الآليك » .

وقال « سمير » : « وأين وَضَع « برادى » الكابتن « محمود » ورفاقَه . . هل قَضَى عليهم ذلك الوحش ضمنَ ضَحاياه ؟ »

وقال « شاج » : « ليس بَعْدُ . . فقد وَضعَهُم فى القلعةِ إلى أن يَقبَلوا التعاونَ معه فى بحوثِه بدلا منا . . ولكنَّهم رفَضُوا . وقد وضَعَ معهم أيضاً والدَ الفتاةِ « تينا » وهو يُساومُها على حياةِ أبيها لكى تَرضَى بالبقاء معه » .

وقال « سمير » : « وهؤلاء « الآليك » . . أهُمْ كثيرون ؟ » وقال « شاج » : « كالنمل عدداً » .

وقالت « سميحة » : « إذن فَلْنحاولْ أولا إنقاذَ « محمود » ورفاقه ومن معهم من ضَحايا « برادى » ثم نَتفرغُ بعدَ ذلك للقضاءِ على « برادى » وأعوانِه من « الآليك » ، فإذا حقَّقنا هذا الهدَف أصبحَتْ عودَتُنا للأرض مُمْكنة » .

وقال « شاج » : « سنعاونُكم فى مُهمتِكم بشرط أن تَصْحبونا معكم » ، وقال « سمير » : « لقد شاهَدْنا سفينةَ « محمود » جاثمةً بالقربِ من هذا

المكان . . أما سفينتُنا فلا نعرفُ مكانَها . . وسفينَةٌ واحدةٌ لن تَتَّسع لنا جميعاً » . .

وأجاب « شاج » : « إن سفينَتَكم بالقرب منها . . ولكن المُشْكلةَ هى فتحُ باب أنبوبِ معادلةِ الضغطِ فإنه لا يُفتَح إلا من مَقَرِّ « برادى » نفسه » . وقال « سمير » : « إذن يَجبُ أن نُرغِم « برادى » على فتحه لنا » .

وهكذا اتفَق « سمير » وأصدقاؤُه على التعاون مع « شاج » ورِفاقه فى التخلص من « برادى » ورجاله . . واستعرض « شاج » مع الجماعة ما أعدُّوه من أسلحةٍ استعداداً للمعركةِ . . ومنها بذلاتٌ معدنيةٌ تجعلُهم أشبهَ « بالآليك » فى مظهرِهم وبذلك يَتمكَّنون من خَديعتِهم . .

وقال الأستاذ « عزمى » إنه توصَّل إلى إنتاج مادةٍ واقيةٍ من الإشعاعاتِ وعَرَض على « شاج » طريقةَ تركيبها وطلاءَ البذلاتِ المعْدِنيَّة بها ، وبذلك يستطيعون وِقاية أنفسِهم من مسدسات « الآليك » الإشعاعِيَّةِ . .

وشكر « شاج » الأستاذ « عزمى » . . وسَلَّم تركيبَ المادةِ الواقيةِ من الإشعاعِ لبعضِ رفاقِه ، وطلبَ منهم إعدادَ كميةٍ منها على الفورِ . .

وغاب « شاج » لحظةً بالداخلِ . . ثم عاد يحمِلُ أربعَ بذلاتٍ معدنيةٍ طَلَبَ من « سمير » ورفاقِه أن يُلبسوها قائلاً لهم . . إنها وإن كانتْ لم تُطْلَ بالطِّلاء الواقى من الإشعاعات بَعدُ إلا أنها ستضَلِّل رجال « برادى »

من « الآليك » .

وخرج « سمير » ورفاقُه بعد أن لَبِسوا البذلاتِ المعدنيةَ وقد زوَّدهم « شاج » بخريطةٍ للمدينةِ ، أوضح عليها مكانَ القلعةِ التى سُجِن بها « محمود » ورفاقُه . .

واتجهَ الجميعُ إلى القلعةِ . .

وكان « عاصم » يسيرُ فى اعتدادٍ وفَخْرٍ وهو يتيهُ ببذلتِه المعْدنيةِ . . أما الكلب « كوكى » فقد تركوه مع « شاج » حتى لا يلفِتُ إليهم الأنظارَ . .

ولم تكدِ الجماعةُ تسير بضعَ دقائقَ حتى فوجِئوا بعددٍ من « الآليك » يَسيرون فى طوابيرَ منتظمةٍ وكأنما يَبحثون عن شيءٍ . .

ولم يكنْ « سمير » ورفاقُه فى حاجة إلى كثيرٍ من الذّكاء لكى يُدرِكوا أن « الآليك » إنما يَبحثُون عنهم فلا بدَّ أن « برادى » قد اكتَشَفَ فرارَهم . .

وتصرَّفتْ « سميحة » بذكاءٍ إذ تأخرَتْ للوراء خُطوَةً وسارتْ خلْفَ « سمير » وجذبَتْ جَدَّها ليسير خلْفها . . وسارع « عاصم » وقد فَهِم غرضَها فانخرَط فى الصف وراء جدِّه . .

وانطلَتِ الحيلةُ على « الآليك » فقد ظنوا أنَّهم منهم ورمَقوهم بنظرةٍ عابرةٍ وهم يمرون بهم . .

ومضتِ الجماعةُ فى طريقِها . .

ولكن الخطرَ لم يَكنْ قد زال بعدُ . . إذ طالعتهم جماعةٌ أخرى من « الآليك » وكانوا يتَّجهُون إليهم مباشرةً . .

وكان من الممكنِ أن تَنجحَ الجماعةُ فى الإفلاتِ من هذا المأزقِ لولا أن تَعثرتْ قدمُ « سميحة » فسقطَتْ على الأرضِ ومدَّ إليها « عاصم » يدَهْ يساعدُها على النهوضِ وهو يسألُها فى غمرةِ لهفتِهِ ما إذا كانتْ قد أصيبَتْ بسوءٍ .

ووضعت « سميحة » أصبُعها على شفَتيْها تُشيرُ « لعاصم » بالسكوتِ ولكنَّ إشارَتها جاءت متأخِّرةً ، فقد حَمَلت أجهزَةَ التصنُّتِ التى يستخدمُها « برادى » إليه صوتَ « عاصم » وعرفَ مكانَه ، فلم يلبَثْ صوتُه أن ارتَفَعَ وهو يَصيحُ : « اقبِضوا عليهم . . إنَّهم يَتَّجِهون إلى القلعة » .

ولم تمضِ لحظاتٌ حتى أحاط « الآليك » « بسمير » ورفاقِه . . وأطلق واحد منهم مِدْفعاً كان يَحمِله فوق رءوس الجماعةِ ، فانطلقَتْ من المِدْفعِ شَبكَةَ رقيقةٌ من خُيوطٍ مَعدنيةٍ هَبطتْ فوقَهم ومنعتْهُمْ من الحركةِ . .

وكان « عاصمٌ » لحسْنِ حظِّه يبعُدُ عن رفاقِه قليلاً فأخطأتْهُ الشَّبكَةُ واستطاع أن يفْلِتَ ويَنطلقَ هارباً . .

تجنب « عاصم » الاتجاه إلى القلعةِ بعد أن ازدحم الطريقُ إليها « بالآليك » الذين أطلقهُم « برادى » وراءَهُم . . واتَّجهَ بدلا من ذلك إلى مَقرِّ « شاج » ورِفاقه .

أما « سمير » والأستاذ « عزمى » و « سميحة » فقد اقتادَهم « الآليك » إلى مَقرِّ « برادى » نفسِه .

نجح « عاصمٌ » فى الوصول إلى مقر « شاج » بعد أن تحاشَى جماعاتِ « الآليك » التى انتَشرَتْ فى طُرُقاتِ المدينةِ . . وقصَّ على « شاج » ما حدَث لرفاقِه . .

وقال « شاج » لرفاقِه : « يَنبغِى أن نشرعَ فى مهاجمةِ « برادى » ورجالِه من « الآليك » وإلا تعرَّضَ أصدقاؤنا للخَطرِ » .

وكان « شاج » وزملاؤه قد فَرَغوا من طلاءِ البذْلاتِ المعدنيةِ بِالطلاءِ الواقِى من الإشعاعاتِ وهو الطلاءُ الذى أطلعَهُم الأستاذ « عزمى » على سرِّ تركيبِهِ . . كما تزوَّدَ كلٌّ منهم بجهازٍ لاسلكىٍّ يُتيحُ لكلٍّ منهم مخاطبَةَ الآخَرِ دون أنْ يَسْمحَ « لبرادى » بالتصنتِ عليهم . .

واشترك « عاصم » و « شاج » ورفاقُه فى وضْعِ خُطةِ المعركةِ . .

وكانت الخطةُ تَقضِى بأن يَتسلَّل بعضُ الرجالِ أولا إلى مَخازِنِ الأسلحةِ ويُفاجئون حراسَها من « الآليك » ثم يَستولُون على المَدافِعِ

الإشعاعيةِ ويُدمِّرون المخازنَ بعدَ ذلك . . ثم يَقومون بتوزيعِ المدافِعِ الإشعاعيةِ على زملائِهم الذين يَكونون فى انتظارِهم . .

وتَقضِى الخطةُ بعد ذلك بتقسيمِ الرجال إلى ثَلاثةِ أقسامٍ . . قسمٍ منهم يَذْهَب بقيادة « شاج » لمهاجمةِ مقر « برادى » وإطلاقِ سَراح « سميرٍ » ورفاقِه . أما القسمُ الثانى فيذهبُ إلى القلعةِ لإطلاقِ سراحِ « محمود » وزملائه ، ووالدِ « تينا » . الذى وَضعَه « برادى » فى السجن . . أما القسمُ الثالثُ من الرجالِ فَتَقررَ أن يذهَبَ لإعداد السفينَتَيْنِ للإقلاع ، والقيامِ على حراستِهما حتى يعودَ الجميعُ بعْدَ الفراغِ من مهامِّهم . .

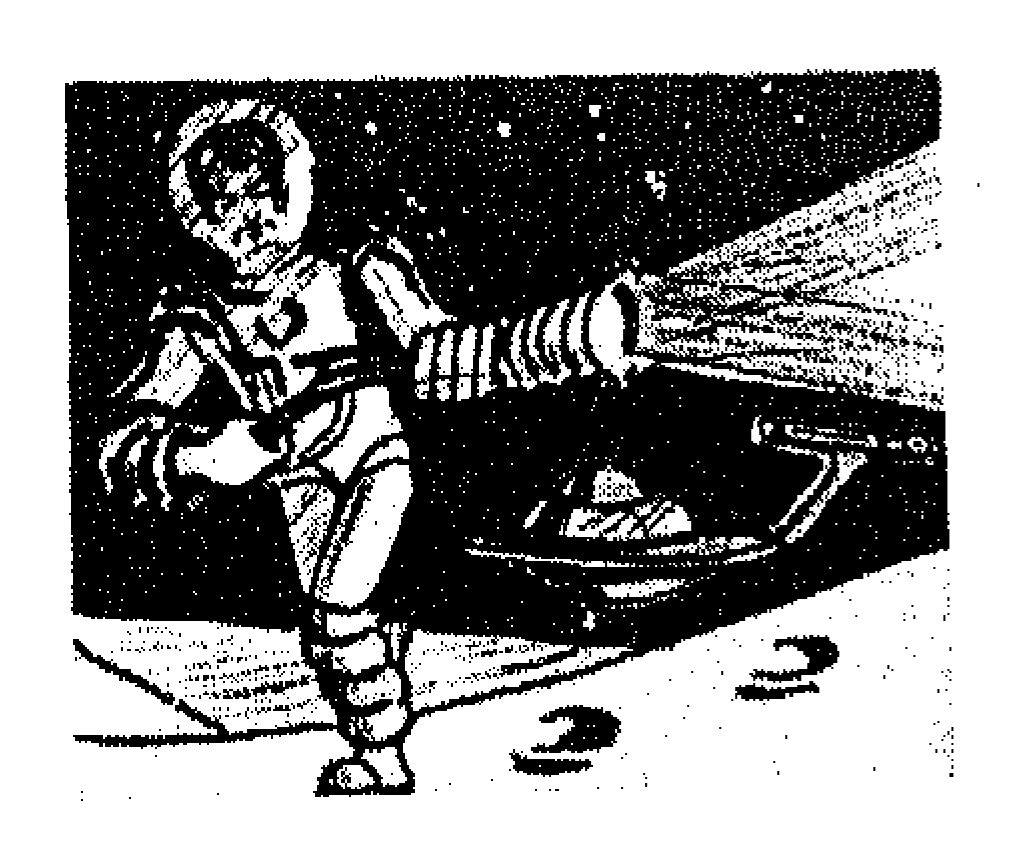
أما « عاصم » فقد رأى أن يذهَبَ مع الفريقِ الذى أسندت إليه مهاجَمَة القلعةِ . . وبقى « كوكى » مع الفريقِ الذى سيبقَى فى حراسةِ السفينتين . .

وانْطلقَ الجميعُ لتنفيذِ خُطَّتهم . .



أشِعَّةُ الموتِ

اقتــاد « الآليك » « سمـير » و « عزمى » و « سميحة » وهم مكبَّلُون بالقيودِ إلى مقرِّ « برادى » . . وكان القلقُ على « عاصم » يكادُ يَعصِفُ بقلبِ « سميحة » برغم نجاحه فى الإفلات من « الآليك » ولكنَّ الأستاذ « عزمى » استطـــاع أن يَفهمَهـــا بالإيماءاتِ والإشاراتِ إلى أنه لمح « عاصم » وهو يَتَّجهُ إلى مقرِّ « شاج » فهدأ رُوعُها بعض الشىء . .



وصلت الجماعة أخيراً إلى مَقرِّ « برادى » . . وكان يُقيمُ فى مَبنًى دائرىٍّ غَريبِ الشكلِ ، خالٍ من النوافِذِ . . وكأنه بَيْضةٌ مَلساءُ لطائر ضخم خرافى .

وكان يُحيطُ بالمبْنَى ضوءٌ بنَفسَجى

يَمتدُّ حَولَ المبْنَى لأكثرَ من مائتىْ مترٍ . . وضغَط واحدٌ من « الآليك » على زرٍّ فى مِنطَقَتِه ، فانبعَثَ من صدرِه خيطٌ منَ الضَّوءِ لم يكَدْ يلامِسُ الضوءَ البنفسَجِىَّ حتى انقَشَعَ وتلاشَى ، وانفتحَ بابٌ خَفِىٌّ فى جِدار المبْنَى دخلتْ منهُ الجَماعةُ . . وعــــاد الضوءُ البنفسَجِىُّ يُحيطُ بالمبْنَى مرةً أخرى . .

سارتِ الجماعةُ فى دِهليزٍ طويلٍ ، تَعترِضُه بينَ حينٍ وآخرَ أبوابٌ من الصُّلبِ كانت تفتَح وحدَها بمجردِ اقترابِهم منها ثم تُغلَق تِلقائيًّا بعد مرورهم . .

وأخيراً وجَدتِ الجماعةُ نفسَها فى حجرةٍ صغيرةٍ ما كادوا يُدلِفون إليها حتى أغلِقَ بابُها ، وأحسَّ الجميعُ بالحجرةِ تتحرَّك وترتَفِع بهم كالمِصْعَد . . ثمَ دارت حَوْل نفسِها وتوقَّفتْ ليفتحَ بابٌ فى صدرِها دخلوا منه . .

وفُوجِئَ الجميعُ بمنظرٍ غريبٍ . .

كان « برادى » يجلس على أحَدِ الكراسِىِّ الطائرةِ التى ابْتكَرَها أمام مِنْضَدةٍ على شكلِ القوسِ تناثَرتْ عليها عشراتُ الأزرارِ والأجهزةِ الغريبةِ . .

وفى وسَط الحجرةِ كانت هنالك فتاةٌ تُغنِّى وتَرقُص على أنغامٍ موسيقيةٍ



قال « برادى » فى ابتسامة خبيثة : « نعم .. إنها أشعة الموت . . »

تنتَشِرُ فى الجـوِّ . . والدُّموع فى عينيها . . كانت المِسكينةُ ترقُصُ وتُغنِّى وهى تَبْكى .

وفى رُكنِ الحجرةِ جلسَتْ فتاةٌ أخرَى على جانبٍ كبيرٍ من الجمالِ ، وهى مُصَفَّدةٌ بالأغلالِ . . وأدرك « سمير » على الفَوْرِ أنها لا بدَّ أن تكون « فانيا » ابنةَ « برادى » ولا بُدَّ أن تكونَ الأخرَى « تينا » التى أسَرَ « برادى » والدَها وسجَنَه مع « محمود » .

وكان « برادى » يُمسكُ فى يدِه بكأس من الخمرِ وهو يَصيحُ فى « تينا » مطالباً إياها بالاستمرارِ فى الغِناء والرقْصِ . .

كان من الواضِحِ أن إصابَة « برادى » بالعَمَى والشَّلَلِ قد أثرتْ على قُواه العقلية . . ولكن يَبدو أن الطبيعةَ قد عوَّضتْه عن فَقدِه لحاسةِ البصر بقوةَ سَمعٍ حادّةٍ حلَّتْ فيه مَحلَّ قوةِ الإبصارِ . . فقد كان « برادى » يَرَى بسمْعِه . . ويَستطيعُ أن يفرِّق بين بعض المرئياتِ وبعْضِها الآخر . . ويحدِّدَ أماكنَ الأجسامِ المُتحركةِ بقوةِ سمعِه الحادِّ . وحولَه يقف عددٌ من « الآليك » .

والتفت « برادى » أخيراً نحو « سمير » ورِفاقِه . . وقد أحسَّ بوجودِهم ثم ضَغط على زرٍّ أمامه فتوقَّفتِ الموسيقى ، وتَوقفَتْ « تينا » عن الرقصِ والغِناء . . ولم يلبَثْ « برادى » أن صاح فى « الآليك » وهو يُشيرُ نحو

« سمير » ورفاقه :

هؤلاء ثلاثةٌ . . فأين الفتى الرابعُ وكلبه ؟

ودَهِش « سمير » والآخرون . . وأجاب واحدٌ من « الآليك » « برادى » بأن بعضَ رفاقِه من « الآليك » يبحثون عنهما فى أنحاءِ المدينةِ . .

والتفَت « برادى » نحو « سمير » ورفاقِه وقال لهم : « لماذا تتدخَّلون فى شئونِى ألا تعرِفونَ أننى أستطيع أن أسحَقَكُم على الفورِ قبل أن تتحرَّكوا من أماكنكم . . انظروا » قال « برادى » وهو يُصوِّب قلماً معدنيًّا صغيراً نحو واحدٍ من « الآليك » ، وفجأةً انبعَثَ إشعاعٍ ضوئيٌّ خاطف نحو « الآليك » فَصهَرَه مثل قالِبٍ من الزبد . ولم يَلبَثْ أن اختفَى وكأنما تبخَّر فى الهواء . . ولم يَتخلفْ منه سِوَى قليلٍ من الرَّمادِ كذلك الذى يَتخلَّفُ عن تَدخينِ السيجارةِ .

وانحنَى الأستاذُ « عزمى » فى هدوء على أرضِ الحُجرةِ يَفْحص الرمادَ المتخلِّفَ باهتمامٍ العالِمِ . . ثم قال : « أشعة « ليزر » ذات طاقةٍ عاليةٍ » .

وقال « برادى » فى ابتسامةٍ خبيثةٍ : « أصبْتَ . . بل أشعةُ الموتِ . . ولعلَّك تحِبُّ مُشاهدَةَ تجربةٍ أخرَى على جِسمٍ حيٍّ « مثلَ جسمِ أحدِ رفاقِك ؟ »

واهتزّتْ أذنُ « سميرٍ » واحمرّت مثلَ الجزرةِ وهو يَصيحُ فى « برادى » : « إنكَ لا تَستطيعُ أن تخيفَنا بمثلِ هذه الألاعيبِ . . أفرِجْ عن أصدقائِنا . . وعن والدِ هذِه الفتاةِ التعسةِ « تينا » ودعْنا نغادِرُ مدينتَك ونتركُكَ فى سلامٍ » .

وأطلق « برادى » ضِحْكةً مدويّةً وهو يقولُ : « إننى على استعدادٍ للإبقاءِ على حياتِكم إذا رضِيتم البقاءَ معِى ومشاركَتِى بُحوثِى العلميةِ . . فإننى أواجِه نَقصاً فى العُلماء » .

وقال الأستاذ « عزمى » : « كيف تُريدُ منا أن نُوافق على الاشْتراكِ معكَ فى سَفكِ دِماء الأبرياءِ ؟ »

وقال « برادى » : « وما هى قِيمةُ حياةِ بضعِ عشراتٍ أو مئاتٍ من البشَرِ بالنسبةِ لما أستطيعُ تقديمَهُ للبشريَّةِ . .

إنكم تُهْلِكون أنفسَكم بالملايين فى حُروبٍ حمقاءَ . . ويَموتُ بعضُكم من الجوعِ فى الوقتِ الذى يَلجأ فيه البعضُ الآخرُ إلى التَخلُّصِ من فائضِ الأغذيةِ فى البَحرِ للمحافظةِ على ارتفاعِ أسعارِها . . أليس هذا أفظعَ مما أقومُ به أنا فى سبيلِ البحثِ العلميِّ ؟ »

وقال الأستاذ « عزمى » : « كيف تحوّلَ البشرُ إلى فِئران لتجاربِك الأنانيةِ . . إن العِلْمَ ليبرأُ منكَ ومن أمثالِكَ » .

وقال « سمير » : « لا تضيِّعْ المزيدَ من الوقْتِ فى مغالطات لا فائدَةَ منها . . لقد وَضعْنا قنبلةً فى محَطةِ الطاقةِ سيُفجِّرها أصدِقاؤنا لاسلكيًّا إذا لم تُفرِجْ عَنا وعن رِفاقِنا وتَسمحْ لنا بالإقلاعِ بسفنِنا فى سلام » .

وقال « برادى » وقد استشاط غضباً : « إنكمُ تكذِبون » .

وقالت « فانيا » لأبيها : « فلْتُصغِ السمعَ إليهم يا أبتِ . . أطلِقْ سراحَهم ودعْنا نرحَلُ من هذه المدينةِ المنكوبةِ قبل فواتِ الأوان » .

وصاح « برادى » فى ابنتِهِ : « أتريدينى أن أترك بحوثِى . . ألم يكفِكِ أنكِ وقفت ضدِّى وانضمَمْتِ لأعدائى . . لا بدَّ من القضاء على كل مَنْ يعارضُنى . . سأقضِى عليهم جميعاً . . »

قال « برادى » عبارتَه ومدَّ يده إلى قلمِه المعدنِىِّ . . ولكن « سمير » الذى كان يَتوقَّعُ منه هذه الحركةَ انقضَّ فى حركةٍ خاطفةٍ على يد « برادى » بيديْه المصغَّرتَيْن فأطار القلمَ منهُ ، وسقَط بالقُرْب من « تينا » التى أسرعت بالتِقَاطِهِ وهمَّت بتَصويبِه إلى « برادى » ولكن أحدَ « الآليك » وكان يقف خَلْفها سارع باحتضانِها فصرخَتْ الفتاةُ من الألَم وسقَط القلمُ المعدنِىُّ من يدها فالتقطَه « الآليك » وأعاده إلى « برادى » . .

وأطلق « برادى » ضِحْكَةً شيطانيةً وهو يُعيد تصويبَ القلم المُشعِّ نحو « سمير » ورِفاقه . . وقالت « سميحة » « لبرادى » فجأةً وهى ترمِى

إلى كَسْبِ الوقت : « إنك إذا قَضيْتَ علينا فستقضِى أيضاً على نفسِك وعلى كلٍّ من فى المدينةِ عندما يُفجِّرُ أصدقاؤنا القنبلَةَ فى مِحطةِ الطاقةِ . . ولكنَّنا قد نُخبرُك عن مكانِ القنبلةِ بشروطٍ » .

وقالت « فانيا » لأبيها وقد أدركَتْ ما تهدِفُ إليه « سميحةُ » : « إنها على حقٍّ يا أبى . . ينْبغِى أن نَعثُر على القنبلَةِ قبل أن تنفجِرَ وتقضِى على الجميعِ » .

وقال « برادى » فى غَضبٍ : « إن هذا من فِعْلِ الخائن « شاج » ورجالِه ، لقد أشركتُهم فى أبحاثِى فانقلَبوا يَعملون ضدِّى . . سأقضِى عليهم جميعاً . . سأسْحقُهم كالحشراتِ » .

قال « برادى » هذِه الكلمات ثم ألقىَ بتعليماتِه إلى بعض « الآليك » ليَبحثَ عن القنبلةِ فى مِحطةِ الطاقةِ وإحضارِها . .

وانطلق « الآليك لتنفيذ تعليمات « برادى » . . ومَضتِ الدقائقُ ثقيلةً متباطئةً . .

وأخيراً عاد « الآليك » ليقولوا إنهم لم يَعْثُروا على القنبلَةِ .

وصاح فيهم « برادى » بِغضبٍ : « عليكم اللعنةُ . . هل يَنبغِى أن أفعلَ كل شىءٍ بنفسِى ؟ اذهبُوا إلى المخازن وسَلِّحوا أنفسَكم بالمَدافِع الإشعاعيَّةِ واهْدِموا المعامل التى يُقيمُ بها « شاج » ورفاقُه على رءوسهم . .

لقد حان الوقتُ لكى يَدْفعوا ثمنَ عِصيانِهم » .

وانطلق « الآليك » مرةً أخرَى لتنفيذِ تعليماتِ « برادى » .

وعادوا بعد قليلٍ ليقولوا له إنهم لَمْ يَجِدوا المدافِعَ فقد اختفَتْ هى والمخازنُ بما فيها . . وأضافُوا أنهم عَثَرُوا على المئاتِ من زملائهم « الآليك » وقد دُمِّروا تماماً وتناثَر حطامُهم ورمادُهم فى مُختلِف أنحاءِ المدينةِ .

واطمأن « سمير » ورِفاقُه عند سماعِهم هذِهِ الكلماتِ . . وأدركُوا أن « شاج » ورفاقه لم يُضيِّعوا الوقتَ عبثاً . .

أما « برادى » فقد شَحُب وجهُه ، وظهرتْ عليه علاماتُ الخَوفِ لأول مرةٍ . . وصاح فى رجالِه من « الآليك » : « ابحثُوا لى عن « شاج » ورفاقِه وائتونى بِهم أحياء أو أمواتاً » .

وانطلق « الآليك » لتنفيذِ تعليماتِ « برادى » الذى احتقَن وجهُه من الغيْظ وأوشكَ الدَّمُ أن يتفصَّد من عروقِه .



« عاصمٌ » يهاجمُ القلعة

كان الفريقُ الذى أرسلَه « شاج » إلى المخازِن قد نَجحَ فى التسلُّل إلى هناك دون أن يصادِفَهم أحدٌ من « الآليك » فقد انْتشرَ مُعظمهُم حول القلعةِ خَشيةَ هُجوم « شاج » ورفاقِه على حين ذهبَ بَعْضُهم الآخرُ من « الآليك » بِصحبةِ « سمير » ورفاقِه إلى مقر « برادى » .

وكان عددُ « الآليك » الذين تَولَّوْا حراسة المخازِن قليلا ، فاستطاع رجالُ « شاج » أن يَتغلَّبوا عليهم بسهُولةٍ بفضلِ المفاجأةِ وحسْنِ التَّخطيطِ . .

وكان « عاصم » قد تطوعَ ضِمنَ المهاجِمينَ ، واستطاع أن يُظهرَ شجاعةً ومهارةً أثارتْ إعجاب



الرجـــالِ به .

وكانتِ المخازنْ تضُمَّ الكثيرَ منَ الأجهزةِ المعقَّدةِ والموادِّ الكيماويةِ وقِطَعِ الغيارِ . . والمدافِعِ والبنادقِ الإشعاعية . .

واستولَى الرجالُ على المَدافِعِ الإشعاعيةِ وعلى كلِّ ما قد يَنفعُهم من العَتادِ والمعداتِ . . ثم دَمَّروا المخازنَ بمدافعِهم فأصبحَتْ أثراً بعد عَيْن . . ولهذا لم يجِدْ « الآليك » الذين أرسلهم « برادى » أثراً للمدافِعِ أو المخازنِ كلِّها .

وكان باقى الرجال يَنتظرون رِفاقهم عن قُربٍ فوزَّعوا عليهم المدافِعَ ، وانطلَقوا لتَنفيذِ الخُطةِ كما رسَمَها « شاج » .

انطلق « شاج » مع بعضِ الرجالِ إلى مقرِّ « برادى » لإنقاذ « سمير » ورفاقِه . وذهب « عاصم » مع بعضِهم الآخرِ إلى القلعةِ لإنقاذ « محمود » ومن مَعَه . . أما الكلب « كوكى » فقد بَقِىَ مع اثنين من الرجالِ الذين أسندَتْ إليهم مُهمَّةُ إعدادِ السَّفينتيْن وحراستِهما . . حتى يعودَ الباقون من مَهامِّهم . .

أحسَّ « عاصم » وهو فى طريقِهِ إلى القلعةِ بالسعادةِ لإسناد مُهمةِ إطلاقِ سراحِ « محمود » ورفاقِه إليه . . وتَحسسَ مِدفعَه الإشعاعىَّ فى اطمئنان . . وهو يَلمحُ جماعةً من « الآليك » تتجه نحوَهم . .



وسارع « عاصم » ورفاقُه بتقسيمِ أنفسِهم إلى ثلاثَةِ أقسامٍ ، اتجهَ أحدُها إلى اليَمينَ والثانى إلى اليَسارِ وبقىَ القِسم الثالثُ مُواجهاً « الآليك » الذين دبَّ الاضطراب فى صُفوفهم . . فسَهُل على « عاصم » ورفاقِهِ محاصرتُهم والقضاءُ عليهم بفضْلِ مَدافعهِم الإشعاعيةِ . .

وأخيراً لاحَتْ لهم القلعةُ عن بُعْدٍ . . وكانت تقَع بجوارِ القُبةِ السماويةِ .

ولكنَّ نظرةً واحدةً إليها كانت كافيةً لكى تؤكدَ « لعاصم » ورفاقِهِ صعوبَةَ المهمةِ التى تنتظِرهم . .

كانت القلعة محاطةً بمئات من « الآليك » الذين أرسلهم « برادى » لحراستِها خوفاً من « شاج » ورجالِه .

ولم يَكنْ عددُ الرجالِ الذين رافقوا « عاصم » يزيد على تسعةٍ . . صحيحٌ أنهم كانوا يرتَدُون ملابسَ معدنيةً واقيةً من الإشعاع . . ويحمِلون مدافعَ إشعاعيةً شديدةَ الفتكِ . . ولكنهم لا يَستطيعونَ مقاتلةَ هذا العددِ الهائلِ منَ « الآليك » . . .

ونظر الرجال بعضُهم إلى بعضٍ فى يأسٍ . .

وأخيراً صاحَ أحدُهم وهو عالِمٌ فى اللاسلكى قائلاً :

« لو استُخدمَتِ الحيلةُ والخديعةُ لاستطعْنا القَضاءَ عليهم بسهُولةٍ » .

وأشار الرجُلُ إلى القبةِ السماويةِ المُجاورةِ للقلعةِ وهو يَشرحُ فكرتَه للآخرين . . قال : إن « برادى » يُعطى تعليماتِه السريَّةَ إلى رجالِه من « الآليك » على موجَةٍ لاسلكيةٍ خاصةٍ . . ولو استطعْنا الاهتداءَ إلى هذه الموجةِ لأمكَننا خديعةُ « الآليك » وحَبسهم فى القبةِ السماويةِ .

وأخرج الرجُلُ جِهازاً صغيراً كان معه ، وجَذب منه « إيريال » صغيراً على شكلِ الحلْقةِ . . ثم راح يُديرُ مفتاحَه فى بطءٍ يميناً ويساراً وهو يُرهِفُ السمعَ . . وأخيراً انبعثَتْ من الجهازِ دقاتٌ خافِتةٌ .

وقرأ الرجلُ طول الموجَةِ التى أشار إليها الجهاز . . ثم أدار مفتاحاً آخرَ

وقرّب الجِهاز من فمِه وهو يَقولُ مقلداً صوتَ « برادى » « لقد فَرَّ « شاج » ورِفاقُه واختَبأوا فى داخل القُبة السماويةِ . . اذهبوا إليهم هُناك واقبِضوا عليهم » .

وانطلتِ الحيلةُ على « الآليك » فقد تَدافَعوا متَّجهِين إلى القُبةِ . . وراحوا يَبحثون بداخلها . .

وأسرع « عاصم » ورجالُه فأغلقوا عليهم الأبوابَ من الخارجِ .

ولم يستطِعْ « برادى » أن يستخدم أجهزةَ التَّصنتِ فقد استخدَم الرجُلُ الجهازَ اللاسلكيَّ الذى معه فى إخفاءِ صوتِه . . وهكذا لم يَفطِنْ « برادى » إلى ما حدث . .

وانطلق « عاصم » ورفاقُه لتنفيذِ مُهمتِهم وقد أصبحَ الطريقُ أمامَهم خالياً . .

ولكنَّهم كانوا واهِمين . . فما كادُوا يقتربون من أبوابِ القلعةِ حتى أصيبَ كلٌّ منهم بصدمةٍ كهربائية قويةٍ أوقعته علَى الأرض فارتدُّوا إلى الوراء . . وقد تبيَّنوا أن « برادى » قد أحاط القلعةَ بإشعاع كهربائىٍّ عالى الضغط ، ولولا ملابسُهم الواقيةُ من الإشعاع لقَضى التيارُ الكهربائى عليهم على الفورِ . .

وكان لا بد أن يَجِدوا وسيلةً لإبطال هذا التيارِ لكى يُمكنَهم دخولَ

القلعةِ . . ويتمّ كلُّ شيءٍ فى صَمْتٍ لكى لا يكشِفَ « برادى » أمرهم .

كانوا يَعرِفون أن مَصدَر هذا التيارِ جهازٌ خاص يُديرُه ويغلِقه « برادى » نفسُه بفضلِ الأزرارِ الموجودَةِ أمامَه فى اللوحةِ . . وهم لا يَستطيعونَ تأجيلَ مُهمتِهم خشيةَ أن يَجدَ « الآليك » وَسيلةً ما للخروجِ من سِجنِهم فى القُبَّةِ السماويةِ .

وأخيراً تَذكَّر عالِمُ اللاسلكى أن « الآليك » يحملون فى صدورهم جهازاً خاصًّا للأمانِ يستطيعُ وقْفَ هذه الإشعاعاتِ عند دُخولهم أو خروجِهم من القلعة . .

إذن فالحلُّ الوحيدُ أمامهم هو إحضارُ أحد « الآليك » من القبة ، والاستيلاءُ على جهازِ الأمانِ الذى معه . .

وكان لا بدّ من استخدامِ الحيلةِ ، وعَدمِ اللجوءِ إلى المَدافِعِ الإشعاعيةِ التى تَجْعل « الآليك » يتبخرون ويتحوَّلونَ بما يحملونه من أجهزةٍ إلى رمادٍ .

وانطلق « عاصم » والرجالُ إلى « القُبةِ السماوية » . . وفتح أحدُهم البابَ فتحةً صغيرةً جدًّا . . فاندفع « الآليك » يُريدون الخروجَ . . ولكن الرجالَ سارعوا بإغلاقِ البابِ بعد أن أتاحوا الفرصةَ لواحد فقط مِنَ « الآليك » للخروجِ .

ولم يَكَدْ « الآليك » يخرُج من البابِ حتى كان « عاصم » قد مدَّ يدَه بسرعةِ البرق وجَذبَ الأسلاكَ والصمامات من ظهرِه فسقَط على الأرض مثلَ كومةٍ منَ الحديدِ الأصم .

واجتذَب عالِمُ اللاسلكي جهازَ الأمان من صَدْرِ « الآليك » . . وعادوا إلى القَلْعَةِ . . وعندما اقترَبُوا من البابِ صوَّب الرجلُ جهازَ الأمانِ إلى الإشعاعِ المحيطِ بالقلعةِ فانطلق خَيطٌ رفيع من الضوءِ ، وما كاد يلامِسُ الحِزام الكهربائيَّ ، حتى تلاشَى الأخيرُ على الفور . .

وانطلَقتِ الجماعةُ إلى الداخِلِ . . واستقْبَلَهُم مَمَرٌّ طويلٌ لم يلْبَثْ أنْ تفرَّعَ إلى ثلاثِ شُعَبٍ . .

وتوقَّف « عاصم » ورجالُه لا يَعرِفون أيَّ طريقٍ يَسلُكون . . واستَقَرَّ رأيهم أخيراً على أن يَتفرَّقوا إلى ثلاثِ جماعاتٍ كلٌّ جماعةٍ منهُمْ تسيرُ فى طريقٍ على أن يَلتقُوا جَميعاً فى الفِناء الخارجىِّ بَعد الإفراجِ عن السجناءِ . . واتفَقوا على أن يَكونُوا على اتصالِ بعضِهم ببعضٍ عن طريقِ جهازِ اللاسلكى الذى لا يَستطيعُ « برادى » أن يَتصنتَ عليه ، والذى زوَّدهم به « شاج » .

وسار « عاصم » فى الممرِّ الأوسَط يرافقُه رجلان . . ولكنه لم يسِرْ طويلاً حتى واجَهَهُ حائطٌ فى صدْرِ المَمرِّ . . وهكذا وجَدوا أنفسَهم فى طريقٍ مسدودٍ .



وهمَّ الثلاثةُ بالعودةِ من حيثُ بدءوا . . ولكن أحدَ الرجالِ استوقفهم وهو يُشيرُ إلى لوحةٍ معلقةٍ على الحائطِ عليها رسمٌ لبعضِ الزُّهور . . وكان وضْعُ اللوحةِ بهذا الشكلِ فى نهايةِ الممرِّ يبدُو مفتعَلا . .

وتقدَّم أحدُ الرجالِ وأزاح اللوحةَ فبَدَتْ منْ خلفِها حَلْقَةٌ خفيةٌ مدفونةٌ فى الجِدار لا تكادُ تراها الأعيُنُ .

وجـذب الرجـلُ الحلقةَ فـإذا بالجدارِ يدورُ حول مِحورِه ويكشِفُ عن المَدْخل . .

ودلَفَ « عاصم » والرجالُ إلى الداخل . . وإذا باثنين من « الآليك » يَتقدَّمان نَحوَهم وهما يُصوِّبان مِدفعيْهما نحوَ « عاصم » ومن مَعَه . . وأطلقَ واحدٌ من « الآليك » مِدفعَه نحوَ

الرجُليْن ولكن الطلقةَ الإشعاعيةَ لم تؤثِّر فيهما بفضلِ الدِّرْعِ المَعدنيةِ الواقيةِ من الإشعاعِ . . وسارعَ « عاصم » بإطلاقِ مِدفعِه نحو « الآليك » وزميله فأحالَهما إلى رَمادٍ .

واقترب « عاصم » من إحدَى الحُجُراتِ فانفتَح بابُها على الفَوْر . . ودخلَ « عاصم » ليجدَ أمامَه « محموداً » ورَفيقَيْه المهندسيْن « صلاح » و « نبيل » . وكان « عاصم » يعرفُ « محموداً » وزميليْه فكثيراً ما التقى بهم مع جَدِّه فى منزلِهم . وكان « محمود » يَبْدو شاحبَ الوَجهِ . . وقد طالتْ لحيته وَتَشَعثَتْ . وكان هذا هو حال رَفيقيْه أيضاً . . ولم يُصدِّق « محمود » وزميلاه أعينَهم لأول وَهْلةٍ وهم يروْن أمامهم « عاصم » فجأةً . . كذلك بَدا « محمود » وزميلاه فى هيئتِهما تلك أشدَّ غرابةً . .

وفتح « محمود » فمَه ليسأل « عاصم » كيف جاء إلى المدينةِ المعلَّقة هو ومَنْ معه ؟ و . . و . . ولكن « عاصم » سارع فوضَعَ يَدهُ فوقَ فمِه ليمنَعه منَ الكلامِ . . ثم كَتَب لهُ فى « نوتة » معه ما حدثَ لهُم فى إيجازٍ شديدٍ . . وشرَح له كيفَ يَستطيعُ « برادى » أن يَتصنت عليهم بِفَضْلِ أجهزتِه ، ولهذا حَمَل « عاصم » معه جهازاً لاسلكيًّا خاصًّا يَتخاطبُ به مع زملائِه . .

ولم يَكَد « عاصم » يُتم حديثه كتابةً حتى اتصل به بعضُ رِفاقِه الذين

سلكوا الممرَّين الآخرَيْن ليبلِّغوه لاسلكيًّا بأنهم عَثَروا على الطَّبيبة « هدى » وعلى والدِ الفتاةِ « تينا » وصَحِبوهُما وهُم ينتظرونه فى الفِناء الخارجِيِّ للقلعةِ .

وطَمأنهم « عاصم » بأنه نجَح هو الآخرُ فى إطلاقِ سراح « محمود » ورفيقيْهِ وسيُوافيهم إلى الفناء على الفور . .

وفى الفناء الخارجى الْتقى الجميعُ . . وراح كلٌّ منهم يُحيِّي الآخرَ فى صمتٍ فقد شرح لهُمْ « عاصم » والرجالُ أهميةَ الاحتراسِ حتى لا يعرفَ « برادى » خطَطهُم وتحركاتِهم بفضْلِ أجهزةِ التصنُّت . .

وانطلق « عاصم » والرجالُ ومعهم الأسرَى الذين أطلقوا سَراحَهم إلى مَقرِّ « برادى » ليَنضمُّوا إلى « شاج » وباقِى الرجالِ فى معركتِهم ضِدَّ « برادى » .

وكان « محمود » ينظر إلى زملائه « هُدَى » و « صلاح » و « نبيل » وهو لا يصدق عينيه . . ويتبادلُ الجميعُ النظراتِ مع « عاصم » . . نظراتٍ مفعمةٍ بالشكرِ والعرفانِ بالجميل .



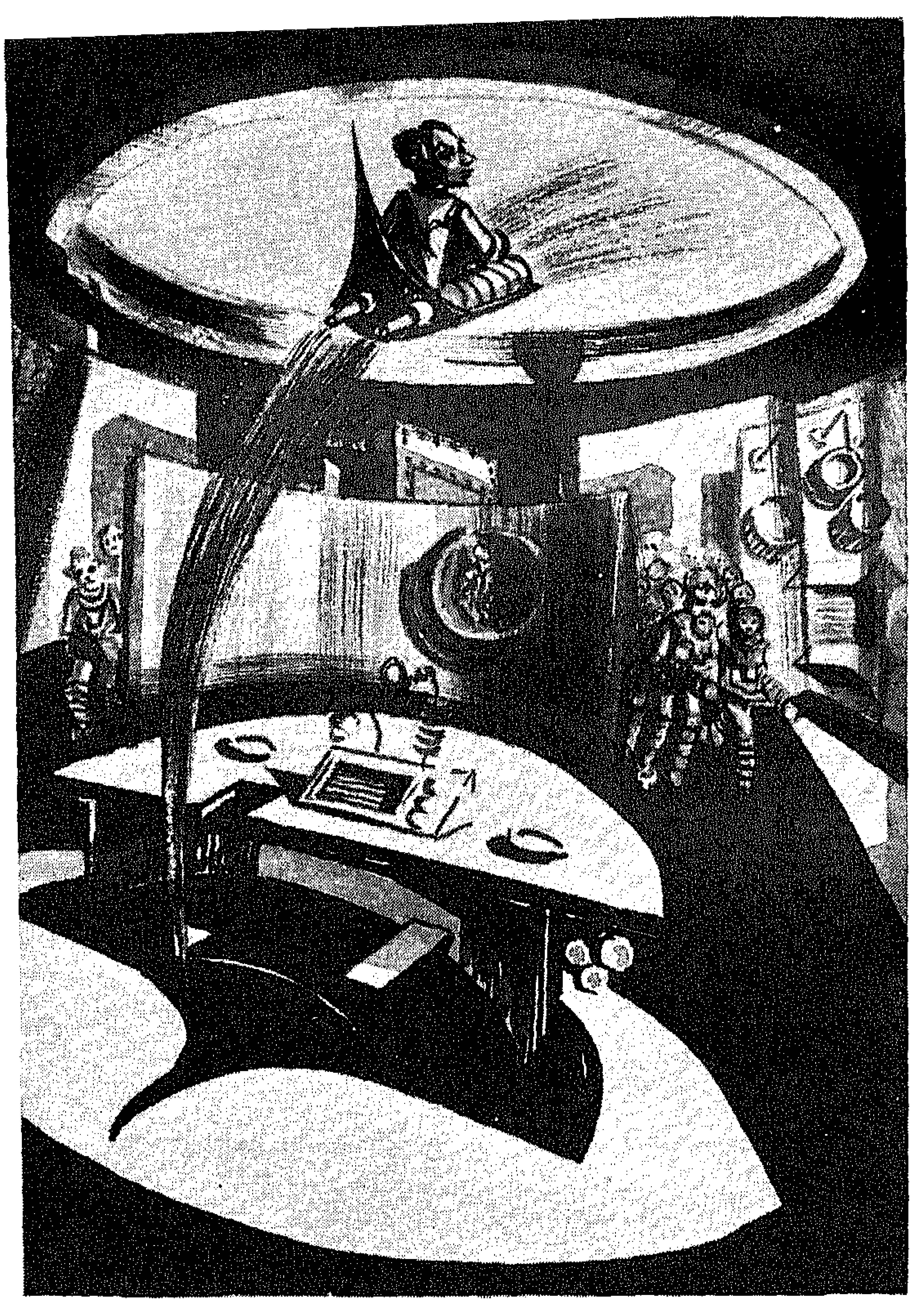
نهاية « برادى »

كان « شاج » قد ترك « عاصم » ورجالَه يتَّجهون إلى القلعةِ وصحِب هو بعضَ الرجالِ إلى مَقرِّ « برادى » لإطلاق سراح « سمير » ورفاقِه . . بعد أن تزوَّدوا بالمَدافع الإشعاعيةِ ودمَّروا المَخازن . .

وكان « شاج » يعلم أن « برادى » يُحيط مَقرَّه بطاقةٍ إشعاعيةٍ قويَّةٍ لا تستطيعُ دُروعُهم الواقيةُ من الإشعاعِ احتمالَها . . ولذلك فقد أعدَّ عُدَّتَه وتزوَّد من المخازِن قبل تدميرها بجهاز للأمان كذلك الذى يَحمِله « الآليك » معهم . . وكان هذا الجهازُ يُرسلُ إشعاعاً سلبيًّا يُعادلُ طاقَةَ الإشعاعِ الذى يُحيطُ بِمقرِّ « برادى » ويعمل على استقطابِه وشلِّ مَفعولِه . .



« برادى »



وفجأة انزاح جزء من السقف من مكانه . . واندفع منه « برادى » بكرسيه الطائر إلى الفضـاء . .

واقترب الرجالُ من مقرِّ « برادى » ووقفوا على بُعدٍ قليلٍ منه . . فقد كان الإشعاعُ البَنفسَجيُّ القاتلُ يُحيط بالمَبنَى ويهدِّد بالموتِ والدَّمارِ كلَّ من يَقتربُ منه . .

وصوَّب « شاج » الجِهاز الذى معه إلى المَبنَى فانطلق منهُ خيْطٌ من الضوءِ ما كاد يلامِسُ الإشعاعَ البنفسجىَّ حتى تلاشَى الأخيرُ على الفور . .

وانفتحَ مَدخلٌ فى جِدارِ المبنى الأملسِ نفَذَ منه الرجالُ . . وكانوا يُطلِقون مدافعَهم الإشعاعيةَ على كلِّ من يُصادفُهم من « الآليك » فيَتساقَطون مثلَ قوالِبِ الزُّبْد . ولا يَتخلَّفُ منهم سِوى رمادٍ قليلٍ كرمادِ السجائرِ .

وحملتْهم الحجرةُ المتحركَةُ إلى أعلى فقد كان « شاج » يَعرِفُ سِرَّها فقد اشترك مع « برادى » فى وضْعِ تصميمِها . .

وأخيراً وجَدوا أنفسهم أمام البابِ المغلَق المؤدِّى إلى غرفَةِ العملياتِ التى لا يكادُ يبارحُها « برادى » . .

وكان « برادى » قد احتاط للأمرِ عندما بلَغه نبأُ استيلاءِ « شاج » ورجالِه على المدافِعِ الإشعاعيةِ وتَدميرِ المخازنِ فأغلقَ جهاز الأمانِ ، وبذلك لم يَعُدْ أحدٌ يَستطيعُ فتحَ بابِ غرفتِه المُصفَّحِ من الخارِج .

ولكن « شاج » لم يَتوقَّف بل صَوّبَ مِدفَعَهُ الإشعاعىَّ على البابِ

وأطلقَه . . ونظر الجَميعُ فإذا بالباب مكانَه لم يَتزعزَعْ . . وكُلُّ ما خلَّفتْه الطاقةُ الإشعاعيَّةُ هو مجرَّد حُفرةٍ صغيرةٍ داكنةٍ فى البابِ الصُّلْبِ السَّميكِ . .

وتوقف « شاج » لحظةً عندما تَناهَى إلى سمْعِه وقعُ أقدامٍ خلفَه . واستدار على الفَوْر مصوِّباً مِدفعَه إلى القادمِين وهو يحسَبُهم من « الآليك » ولكنه فوجئ « بعاصم » ومعه الأسرى الذين أطلقوا سراحَهم من القَلعةِ . .

ولم يُضيِّع « شاج » وقتاً فى الحديث . . بل طَلَب من الرجالِ جميعاً أن يُحكموا تصويبَ مدافِعِهم إلى النقطة التى أطلق عليها مِدفعه . . ثم يُطلِقون عليها مدافِعِهُم دَفعةً واحدةً . .

ونَفَّذَ الرجالُ ما أمرهم به « شاج » فاتسعت الحُفرةُ . . ولكن البابَ ظل مكانهُ قائماً كالجَبلِ الراسخِ .

واستمر الجميعُ فى إطلاقِ مدافِعِهم . . حتى بدأ البابُ يهتَزُّ . . ثم انفَتَحَ .

دخل « شاج » والرجالُ وهم يُصوِّبون مدافعَهم إلى « برادى » و « الآليك » الذين فُوجِئوا بهم تماماً . . فقد كانت جُدرانُ الحجرة وبابُها المصنوعة من دُروعٍ فولاذيةٍ لا تَسمحُ بوصول أى صوتٍ خارجى إلى الداخل . . ولذلك لم يَسمعْ أحدٌ صوتَ « شاج » و « عاصم » ورجالُهُما وهم يهاجِمون المقرَّ . .

ولم يكَدْ « برادى » يشعر بوجود « شاج » والباقين وهم يصوِّبون إليه مدافعَهم حتى شَحَبَ وجهُه من الخَوْفِ . .

وقبل أن يُدرك أحدٌ ما حدثَ ضَغطَ « برادى » على زِرٍّ أمامه فانزاحَ جزءٌ من السقْفِ من مكانِه . . واندفع منه « برادى » بكرسيِّهِ الطائرِ إلى الفضاءِ .

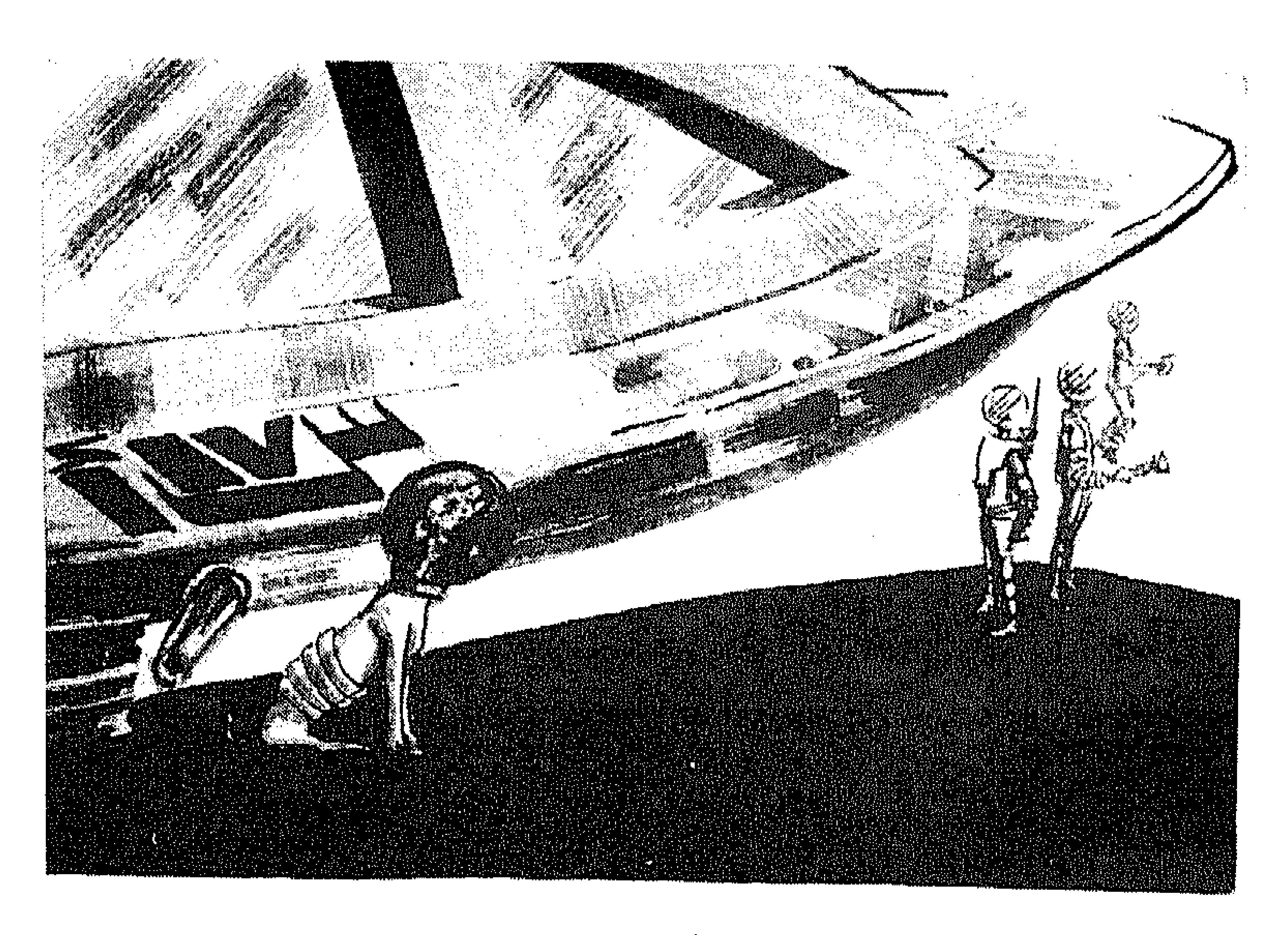
ورفَع الجَميعُ أبصارَهم إلى السَّقفِ فى دهشةٍ . . فإذا بالسَّقفِ قد عاد إلى مكانهِ مرةً أخرَى ، وانسدَّتِ الثغرةُ التى خَرَج منها « برادى » .

وأطلق « شاج » و « عاصم » وباقى الرجال مدافعَهم بسرعَةٍ على « الآليك » الذين كانوا يُراقِبون ما يَجرِى حولَهم فى بلاهَةٍ ، فأحالوهُم إلى رمادٍ . .

وراح « شاج » ورجالُه يفكُّون قيودَ « سمير » و « سميحة » والأستاذ « عزمى » . . و « فانيا » ابنة « برادى » التى أخفَتْ وجهَها فى يديْها وراحَتْ تجْهَش بِالبكاء . . على حين أخذت « سميحة » تحاولُ تهدئَتها . .

وألقت « تينا » بنفسِها بين ذارعَىْ أبيها وهى تَبكى من شدَّة الفرح . . وصافح « سمير » والأستاذ « عزمى » و « سميحة » « محموداً » ورفاقَه مهنِّئين . . ثم راح « سمير » يُقدِّمهم واحداً بعد الآخر « لشاج » ورفاقِه . .

وراحت الطبيبة « هدى » رفيقة « محمود » تحاول تهدئة « فانيا »



و « تينا » وهى تكاد تَبْكِى هى الأخرَى من فرطِ الانفعالِ . .

وصاح « سمير » بالآخرين فجأةً بعد أن أفاق من انفعالاتِ اللقاء :
« السفينتان . . سفينتا الفضاء . . ربما حاول « برادى » تَدميرَهما أو الإستيلاءَ عليهما فيَحولُ بذلك دون عودتنا إلى الأرض » .

وقال « شاج » لقد تَركتُ السفينَتين فى حراسةِ بعضِ الرجالِ . . و « برادى » نفسُه يملِك سفينةً سريعةً أخفاها فى مِحطة الطاقةِ التى وضعنا بها القنبُلة . . وأغلبُ الظن أنه سيُحاول الانطلاقَ بها . . إلى أحدِ

الكواكب القريبةِ ليبدأ منها أعمالَ القرصَنةِ من جديدٍ . . ولكنه لن يُفلح فى الوُصُول إلى هناك » .

وتناول « سمير » المِدفع الإشعاعىَّ من يد « شاج » وصوَّبَه إلى مِنضَدَة « برادى » التى يُديرُ منها أجهزتَه وهو يقول : « يَنبغى ألا نتركَ هذه الأجهزَة سلِيمةً . . فربما عاد « برادى » ليَستخدَمَها » .

وأطلق « سمير » المِدفع لم فأحال المِنضَدَة وما بها من أجهزةٍ إلى رماد .

وخرج الجميع من مقرِّ « برادى » فى طريقهم إلى السفينتين . . واستقبَل الكلبُ « كوكى » « سمير » ورفاقه وهو يقف على قائمَتَيْه الخَلفيَّتين ويهزُّ ذيلَه فى سرور .

واستقر الرأى على أن يذهبَ « شاج » مع نصفِ رجالِه فى سفينةِ « محمود » ورفاقِه . على حين يذهبُ النصفُ الآخرُ مع « سمير » ورفاقِه فى السفينة الأخرَى . .

وصاح « سمير » فجأةً : « أنبوبُ معادَلة الضغطِ . . لقد دمَّرنا أجهزَة « برادى » فكيف نَفتح أنبوب مُعادَلَة الضغطِ لكى نخرُج بالسفينتين إلى الفضاء » .

وقال واحد من أتباع « شاج » وكان عالماً متخصِّصاً فى اللاسلكى : « اتركُوا لى هذه المُهمَةَ » .

واحتل الجميعُ أماكنهم داخلَ السفينتين . . وركب عالِمُ اللاسلكى فى سفينة « سمير » . . ثم أخرج جهازاً كان معه يبرز منه « إيريال » دائرىٌّ صغيرٌ ، وراح يُديرُ مِفتاحَه يميناً ويساراً ، وانبعثَ من الجهازِ صوتُ دقاتٍ خافتةٍ . . ارتفع على أثرِها طنينٌ ضخمٌ من الأنبوب . .

وبدأ الأنبوبُ يَنْفتِح . .

وأدار « سمير » أجهزةَ السفينةِ فارتفعَتْ ببطءٍ . . ثم دَلَفتْ إلى داخلِ الأنبوبِ الضَّخمِ والتصقَتْ بسقْفِهِ استعداداً للانطلاقِ . .

وأعقبتْها سفينة « محمود » . . فالتصقَتْ بجوار سفينة « سمير » على بُعدٍ قليلٍ منها . .

وأدار الرجلُ جهازَه مرةً أخرى



فأغلِقَتْ فوهةُ الأنبوبِ الداخليةِ وارتفع صَوْتُ الطنينِ ، وانطلقَتْ السفينتان تجتازان الأنبوبَ إلى الفضاء الخارجيِّ واحدةً وراء الأخرَى فى طريقِهما إلى الأرض . .

* * *

لم تكَدِ السفينتان تبعُدان عن المدينةِ المعلَّقة بمسافةٍ قصيرةٍ حتى سمعَ الجميعُ صوتَ انفجارٍ هائلٍ صَحِبَه ضوءٌ ساطعٌ مبْهِرٌ ملأَ الفضاءَ حولَهم . .

واهتزتِ السفينتان فى عُنْفٍ . .

وأخفَتْ « فانيا » ابنةُ « برادى » وجهَها بين كَفَّيْها وهى تنفجِر باكيةً . .

ورفعت « سميحة » عينيها إلى عينَيْ « سمير » متسائلةً . .

وأجاب « سميرٌ » فى همْسٍ وهو يَمْسَحُ بيدِه على رأسِ « فانيا » محاولاً تَهْدئتها :

« لقد أنهى « شاج » حياةَ « برادى » التعِسِ ومدينته » .

وأخرج الأستاذ « عزمى » سيجارةً وضعها بين شفتيه وهَمَّ بإشعالها . .

وسارَعَتْ « سميحةُ » تمدُّ يدَها إلى السيجارةِ ولكنها توقَّفتْ فجأةً وهى تبتسِم فقد وضع الأستاذ « عزمى » لأول مَرَّةٍ السيجارةَ بين شفَتَيْه فى وضعِها الطبيعى . .

« تمت »

رقم الإيداع	١٩٩١ / ٤٠٦٤
الترقيم الدولى	ISBN 977 - 02 - 3275 - 6

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.) ١ / ٩١ / ٩٧

هذه المغامرات

بعيداً هناك . . حول هذه الأرض . . فى الفضاء الواسع نجوم وكواكب وأقمار . . فيها كائنات وحياة مجهولة . فى هذا العالم الغريب المجهول تدور مغامرات وقصص وصراعات مع وحوش خرافية وأسطورية . آلات لم تعرفها البشرية بعد . . . والإنسان على الأرض يغامر ويحاول اقتحام هذا العالم المجهول واكتشافه والسيطرة عليه . . كل كتاب من هذه السلسلة يعبر عن قصة منفصلة غريبة من نوعها .



دار المعارف

قرش صاغ
٢٫٥٠